



المملكة العربية السعودية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الدعوة بالمدينة المنورة  
الدراسات العليا  
قسم الاستشراق  
شعبة: الدراسات الإسلامية  
«الدراسات التاريخية»

**موقف المستشرق «سيديو SEDILLOT»  
من السيرة النبوية**

**دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام**

**بحث مكمل لنيل درجة الماجستير  
إعداد الطالب  
سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين**

**إشراف  
الأستاذ الدكتور حامد غنيم أبو سعيد**

**العام الجامعي ١٤١٣هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على ما أمدني به من عون وتوفيق لإنجاز هذا البحث وأسأله سبحانه التوفيق والسداد في المراحل القادمة.  
وإعترافاً لأهل الفضل بفضلهم فإنني أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور حامد غنيم أبو سعيد المشرف على هذه الرسالة والذي بذل لي جهده ووقته ونصحه.

وأشكر أستاذي الدكتور محمد خليفه حسن رئيس قسم الاستشراف على جهده معي ومع زملائي طيلة أيام دراستي بالقسم ، كما أخص بالشكر كذلك الدكتور محبوب كردي رئيس قسم الاستشراف سابقاً حيث بذل لنا كل رعاية وإهتمام ، وكذلك الدكتور عبد الله الرحيلي على ما أبداه من نصح وتوجيه وأشكر أيضاً زملائي عائض الحجيلي ومحمد نور الدين منشي على تعاونهما المثمر ، كما أشكر المناقشين الفاضلين على تحملهما عناء قراءة البحث وتقويمه.

ولا يفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية متمثلة في كلية الدعوة بالمدينة المنورة على إتاحتها الفرصة لي لمواصلة الدراسات العليا ، ولا أنسى أن أشكر كل من ساهم في هذا البحث بأي عون أو نصح أو مشورة ، لأولئك جميعاً منى أزكى الشكر والإمتنان ومن الله عظيم الأجر والثواب.

سلطان بن عمر الحصين

المدينة النبوية

١٤١٣/٦/١٥هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

تتناول المقدمة ذكر لمحة موجزة عن أهمية موضوع البحث ومشكلته والدراسات السابقة ومنهج البحث،

## ٢ - أهمية البحث وسبب اختياره:

فى جانب الدراسات الاستشراقية نجد أن السيرة النبوية تأخذ حيزاً كبيراً من كتابات المتشرقين حول الإسلام ، ونكاد لانجد كتاباً ، عن الإسلام وتاريخه إلا وقد تناول شيئاً من سيرة النبي (ﷺ) وشخصيته، بل إننا نجد أن معظم مترجمي القرآن من المستشرقين قدموا لذلك بمقدمة عن السيرة النبوية العطرة وبعضهم كان هدفه من الترجمة للقرآن هو عرض الجانب الفلسفي والفكري باعتبار هذا القطاع هاماً في دراسة تاريخ الرسول (ﷺ) وتاريخ الفتوح الإسلامية<sup>(١)</sup>

ولقد لاقت تلك الكتابات الاستشراقية عند المسلمين الإعجاب حيناً والنقد والرد أحيان كثيرة ، وجاءت ردود المسلمين على أكابر المستشرقين أمثال كارل بروكلمان BROCKELMANN<sup>(٢)</sup> وجولدزيهر GOLDZIEHR<sup>(٣)</sup> ومونتغمري

---

(١) عبد المتعال محمد الجبري : السيرة النبوية وأوهام المستشرقين (القاهرة - دار التوفيق النموذجية - ١٤٠٨هـ) ص ٥

(٢) كارل بروكلمان : مستشرق ألماني (١٨٦٨-١٩٥٦) تخرج من قسم اللغات السامية على أعلام المستشرقين ومنهم نولدك ، وطارت له شهرة في فقه اللغة العربية وفي التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي . من آثاره : المعجم السرياني ، علم اللغات السامية ، تاريخ الشعوب الإسلامية

(٣) جولد زيهر : مستشرق مجري (١٨٥٠-١٩٢١) من كبار المستشرقين وأساتذتهم تطلع من العربية على بعض مشايخ الأزهر ، عضو فعال في العديد من المجمع العلمية ومؤتمرات المستشرقين ترك أعمالاً علمية كثيرة منها : العقيدة والشريعة في الإسلام

وات MONTGOMERY WATT (١) ولويس ماسنيون LOUIS (٢)

MASSINGNON ومارجليوث MARGOLIOUTH (٣) وغيرهم.

ولقد جاءت مواقفهم العامة تجاه السيرة النبوية متشابهة إلى حد ما فكثير منهم يصف كتاباته بالموضوعية والعلمية ولكنه يخرج عن المنهج الذي رسمه لنفسه وكثير منهم ينظر إلى شخصية الرسول (ﷺ) على أنه شخصية مبدعة ومجددة ومصلحة ولكنهم يسلبون عنه صفة النبوة وخاصة الرسالة والوحي.

وهناك بعض المستشرقين ممن شاركوا بكتابتهم في السيرة النبوية ولكنهم لم يحظوا بذلك البريق من الشهرة مع العلم أنهم قدموا أعمالاً لاقت رواجاً وانتشاراً لاتقل كثيراً عن أعمال المستشرقين المشهورين ومن بين هؤلاء المستشرقين المستشرق الفرنسي «سيديو» أستاذ التاريخ في كلية سان لويس ويأتي كتابه تاريخ العرب العام في مقدمة كتبه التي ذاع صيتها وتلقفتها أيدي الدارسين في كثير من الجامعات الغربية والشرقية.

ويمكن تلخيص أهمية البحث وسبب اختياره في النقاط التالية:

- ١ - المساهمة في الدفاع عن سيرة الرسول الكريم (ﷺ) ضد شبهات ومطاعن المستشرقين.
- ٢ - أهمية السيرة النبوية في كتابات المستشرقين وتركيزهم عليها في أغلب دراساتهم.
- ٣ - الكشف عن أحد المستشرقين الذين قدموا أعمالاً في السيرة النبوية

---

(١) مونتغمري وات: مستشرق إنجليزي ، عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أديره ، من آثاره: محمد في مكة، محمد في المدينة

(٢) لويس ماسنيون: من أشهر المستشرقين الفرنسيين (١٨٨٣-١٩٦٢م) عُني بدراسة التصوف وخاصة الحلاج الذي كان موضوع دراسته للدكتوراه شارك في دائرة المعارف الإسلامية كما شارك في مؤتمر المستشرقين الخامس عشر والعشرين

(٣) مارجليوث : مستشرق إنجليزي (١٨٥٨-١٩٤٠) من أشهر أساتذة العربية من الغربيين ، عضو المجمع العلمي في دمشق ، والمجمع اللغوي البريطاني ، من آثاره : محمد ونهضة الإسلام

٤ - انتشار كتاب تاريخ العرب العام بين القراء والباحثين الغربيين والشرقيين وتعدد ترجماته إلى اللغات الأجنبية.

٥ - عدم صدور دراسة مستقلة عن المستشرق سيديو أو عن كتابه تاريخ العرب العام فيما يعلم الباحث.

٦ - تباين وجهات النظر في الحكم على كتاب تاريخ العرب العام بين مادم وقادح والحاجة إلى الحكم على موقف تلك الآراء على المستشرق في ضوء موقفه من الإسلام عامة ومن السيرة النبوية على وجه الخصوص.

مما سبق أحسب أن دراسة هذا الموضوع مسألة جديرة بالاهتمام وهذا ماسيحاول الباحث القيام به، سائلاً المولى تبارك وتعالى التوفيق والعون.

### ٣ - مشكلة البحث:

يناقش البحث الموضوعات التالية:

- ١ - آراء «سيديو» في شخصية الرسول (ﷺ) وحياته الخاصة.
- ٢ - آراء «سيديو» في علاقة الرسول (ﷺ) بالصحابة.
- ٣ - آراء «سيديو» في علاقة الرسول (ﷺ) باليهود.
- ٤ - آراء «سيديو» في موقف الرسول (ﷺ) من العقائد.
- ٥ - آراء «سيديو» في موقف الرسول (ﷺ) من العبادات.
- ٦ - منهج «سيديو» في عرض السيرة النبوية.

### ٤ - الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة في هذا المجال إلى قسمين:

#### فالأول :

قد تطرق مباشرة إلى المستشرق «سيديو» وكتابه تاريخ العرب العام وتناول بالتصديد بعض جوانب السيرة النبوية في هذا الكتاب.

## والثاني:

تطرق إلى جوانب من السيرة بحثها المستشرق «سيديو» في كتابه الذي بين أيدينا كما بحثها غيره من المستشرقين فجاءت تلك الدراسات إما مكررة ومؤيدة لما ذكره «سيديو» أو ناقدة لآراء أولئك المستشرقين الذي وافقت موافقهم من السيرة النبوية موقف المستشرق «سيديو».

ومن بين الدراسات التي تناولت الموضوع مباشرة ما ذكره الأستاذ مصطفى حلي في معرض حديثه عن المصادر الاستشرافية التي تعرضت للحديث عن الرسول (ﷺ) حيث ذكر خمسة مصادر من بينها كتاب تاريخ العرب العام للمستشرق «سيديو» وفي حديثه عن شبهة تأثر النبي بالنصرانية أورد أقوال بعض المستشرقين الذين يقولون بذلك ومن بينهم «سيديو» حيث قال: (وممن آثار هذه الشبهة المستشرق «سيديو» في قوله: «وكان أول سفره إلى الشام مع عمه أبي طالب فبلغ بصرى فاجتمع ببحيرى الذي كان اسمه لدى النصارى جرجيس أو سرجيس فقال حظوة عنده»<sup>(١)</sup> وقد رد على هذه الفرية إلا أن هناك الكثير من الشبهات غيرها لم يبحثها وهذا راجع إلى أن بحثه لم يكن مقتصراً على «سيديو» بل يشمل عامة من كتب في السيرة من المستشرقين.

ويتطرق الجبري إلى إحدى مزاعم «سيديو» المتعلقة بعقوبة القصاص فيقول: «تحدث سيديو عن الاسلام ونصيب الأخلاق في تعاليمه فذكر دعوة النبي (ﷺ) للأخلاق ثم قال - أى سيديو - بيد أنك لاتجد في القرآن ما في الإنجيل من التسليم الذي يفيد كثيراً عند الشدائد فترى محمداً يأذن بين كثير من التناقضات في مقابلة السيئة بالسيئة كأن الناس لم يكونوا مستعدين لهذا من

---

(١) مصطفى عمر حلي: الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول (ﷺ)، رسالة البحث المكمل للماجستير قسم الاستشراق، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة

قبل»<sup>١٠٠</sup> ومحمد حين يقول بمبدأ القصاص الذي رضي عنه اليهود -مع ذلك- يكون قد سائر أحكام زمانه وقومه»<sup>(١)</sup> ويكتفى عبد المتعال الجبري بالرد على هذه الشبهة ولا يتعدى إلى غيرها.

وعنون دياب للفصل الثاني عشر من كتابه أضواء على الاستشراق والمستشرقين بعنوان بعض (المستشرقين المتعصبين) وذكر من بينهم المستشرق «سيديو» وكتابه تاريخ العرب العام حيث قال عنه : «إن الكاتب سلك مسلك التمويه فأشار بالإسلام في مقدمة كتابه وحشى بداخله الكثير من الافتراءات على الإسلام ونبي الإسلام» ويقول أيضاً : «يريد سيديو أن يجعل الإسلام من وضع محمد وقد وضعه بصفته زعيماً سياسياً استخدم الدين وسيلة لتحقيق برنامجه السياسي»<sup>(٢)</sup>

ومما يؤخذ على دياب في معالجته لمنهج «سيديو» في تناوله للسيرة أنه يعرض الشبهة ويكتفى بنفيها دون تقديم أدلة علمية تدحض شبهات المستشرق المثارة.

ومن الدراسات السابقة أيضاً بعض التعليقات التي أثبتتها زعيتر مترجم الكتاب، ولكن هذه التعليقات جاءت قاصرة وموجزة وأهملت الكثير من المواطن التي يجدر التعقيب عليها.

وقد عُرِضت ترجمة زعيتر على مجمع البحوث الإسلامية فذيل تعقيباً في آخر الكتاب في حدود ثمان صفحات نقداً للكتاب كاملاً وقد اشتمل ذلك النقد على بعض موضوعات السيرة النبوية ولكنها كذلك روعي فيها الإيجاز والاختصار، وقد أشار المجمع إلى ذلك بقوله : «تلك هي زلات سيديو وهذا تعقيبنا

---

(١) عبد المتعال محمد الجبري: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ص ١٠٧.

(٢) محمد أحمد دياب : أضواء على الاستشراق والمستشرقين (القاهرة - دار المنان للنشر والتوزيع - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ص ١٧٦-١٧٧.



عليها آثرنا فيها الإيجاز المناسب للمقام وللمستزيد الكتب المطولة التي تصدى فيها الإجلاء من علماء المسلمين لتفنيد هذه الشبهات وأمثالها»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ في هذه الدراسات السابقة أنها لم تقدم نقداً شاملاً لجوانب السيرة النبوية في كتاب سيديو تاريخ العرب العام أو لأفكار المستشرق عامة حيث إنها اكتفت ببعض التعليقات النقدية البسيطة، أما الدراسات السابقة الأخرى فهي لم تقدم نقداً شاملاً لأنها أعمال لم تعالج المستشرق معالجة خاصة ولكن أشارت إليه ضمن مستشرقين آخرين، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى دراسة مستقلة عن المستشرق وكتابه من أجل الوصول إلى معرفة شاملة لآرائه في السيرة النبوية تمكن من الحكم العلمي الموضوعي على هذه الآراء.

أما القسم الآخر من الدراسات السابقة فهي عبارة عن ردود هنا وهناك على بعض المستشرقين والذين تناولوا جوانب من السيرة النبوية تناولها سيديو في كتابه فكانت تلك الدراسات رداً على أولئك المستشرقين وليس على سيديو، ومن بين تلك الدراسات مايلي:

- ١ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين - نذير حمدان<sup>(٢)</sup>
- ٢ - المستشرقون الناطقون بالإنجليزية - د/عبد اللطيف الطيباوي<sup>(٣)</sup>
- ٣ - المستشرقون والسيرة النبوية - د/عماد الدين خليل<sup>(٤)</sup>
- ٤ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - محمود حمدي

---

(١) سيديو ، تاريخ العرب العام، ط٢، ترجمة عادل زعيتر (عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ص ٤٧٤

(٢) نذير حمدان: الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين (مكة - رابطة العالم الاسلامي - ١٤٠١هـ)

(٣) عبد اللطيف الطيباوي: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (الرياض - طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١١هـ)

(٤) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية (الدوحة - دار الثقافة - ١٤١٠هـ)

٥ - سيرة الرسول في تصورات الغربيين - جوستاف بفانمولر- ترجمة:

محمود حمدي زقزوق (٢)

### ٥ - منهج البحث:

يتلخص منهج البحث فيما يلي:

١ - عرض آراء المستشرق «سيديو» في مجال السيرة عرضاً موضوعياً

يعتمد فيه على كتاب تاريخ العرب العام.

٢ - مناقشة آراء المستشرق التي تم عرضها في ضوء الرؤية الإسلامية

للفترة المدروسة وفي ضوء المصادر الإسلامية ونقد هذه الآراء نقداً علمياً.

٣ - تتبع الترتيب الزمني للأحداث التي تتم مناقشتها وكذلك الأحداث

التاريخية والنظر في سلامة منهجه في ذلك، وكذلك نقد التفسير المادي للأحداث

عنده كما تشمل أيضاً الصادر التاريخية التي أعتمد عليها.

٤ - الرجوع الى المصادر الإسلامية الصحيحة مع التركيز على مصادر

السيرة النبوية والرجوع إلى بعض كتابات المستشرقين وردودهم على بعضهم

لتدعيم المناقشة والنقد.

---

(١) محمود حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ط٢ (بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ) (كتاب الأمة)

(٢) جوستاف بفانمولر : سيرة الرسول ﷺ في تصورات الغربيين ترجمة: محمود حمدي زقزوق (البحرين - مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ)

## تمهيد

أ - تعريف بالمستشرق «سيديو» وكتابه : تاريخ العرب العام

ب - الموقف الاستشراقي العام من السيرة النبوية

## أ - تعريف بالمستشرق «سيديو» وكتابه تاريخ العرب العام:

ل. أ. «سيديو» LOUIS AMELIE SEDILLOT مستشرق فرنسي ولد في باريس في ٢٣ يونيو ١٨٠٨م وتوفي ١٨٧٥م وقيل سنة ١٨٧٦م (١) (١٧٢٨هـ-١٢٩٥هـ) وهو الابن الثاني لجان جاك أما نويل سيديو الذي كان مستشرقاً وفلكياً تعلم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات ثم دخل مدرسة ليسيه الرابع الثانوية ثم حصل على الليسانس من جامعة باريس ودخل مسابقة التعيين في وظيفة مدرس تاريخ في المدارس الثانويه وعين في باريس ١٨٣١م.

وحصل على الليسانس في الحقوق وحضر محاضرات المستشرق الفرنسي سيلفستر دي ساسي SILVESTRE DE SACY (٢) في كلية فرنسا «كوليج دي فرانس» ثم صار سكرتيراً له.

قام بمتابعة أبحاث أبيه في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين فأصدر بحثاً في الآلات الفلكية عند العرب ثم قام بنشر أبحاثه في تاريخ الرياضيات والفلك والجغرافيا عند العرب وكان ينشر ثمارها إما في مجموعة:

### «NOTICES ET EXTRAITS»

التي تصدرها أكاديمية النقوش والآداب أو في المجلة الآسيوية (JA) أو غيرهما وكلها تهدف إلى بيان ما قام به العرب من أبحاث أصيلة في الرياضيات والفلك والجغرافيا.

(١) نجيب العقيلي: المستشرقون، ط ٤ (القاهرة - دار المعارف) ١٦٩/١

(٢) سيلفستر دي ساسي: مستشرق فرنسي شهير (١٧٥٨-١٨٣٨) اهتم باللغات السامية واللغة العربية. كان مديراً لكلية فرنسا ومدرسة اللغات الشرقية، من كتبه: النحو العربي، تحقيق مقامات الحريري

## وفيما يلي قائمة بأهم أبحاث «سيديو»:

١ - أبحاث جديدة في تاريخ العلوم الرياضيه عند الشرقيين (دراسة لعدد كبير من الرسائل التي تؤلف المخطوط رقم ١١٠٤ في المكتبة الوطنية بباريس سنة ١٨٣٧)<sup>١</sup>

٢ - مقدمة لوحات (أولج بك) الفلكية : النص والترجمة والشرح في مجلدين<sup>٢</sup>

٣ - رسالة إلى السيد (فون همبولت) عن أعمال المدرسة العربية سنة ١٨٥٣<sup>٣</sup>

٤ - متن في التقويم العالمي ، ويتضمن بحثاً في التقويم العربي ط٦ ١٨٦٥<sup>٤</sup>

٥ - تاريخ العرب العام ، باريس ١٨٥٤ (١١)<sup>٥</sup>

## نبذة عن كتاب : تاريخ العرب العام:

هو من تأليف المستشرق «لأسيديو» كُتب بالفرنسية وترجم إلى الإنجليزية والعربية وقد قام بترجمته للعربية علي مبارك باشا سنة ١٣٠٩هـ/١٨٨٩م ثم قام عادل زعير بتدارك بعض الأخطاء والنواقص في تلك الترجمة وأعاد ترجمته مرة أخرى حيث صدرت الطبعة الثانية من الترجمة عام ١٣٨٩هـ/١٦٦٩م<sup>٦</sup> يقول عنه المستشرق «جوستاف دوغا»<sup>(٧)</sup> لم تكن غاية سيديو إصدار كتاب قائم على التحديق بل أراد رسم صورة حية ساطعة لحركة الإسلام العجيبة في جميع نواحي التاريخ والأدب والفلسفة<sup>٨</sup> فوفق لبعث حضارة غابرة مؤثرة في حضارتنا فأعاد إلى الأمة العربية مكانها<sup>٩</sup> وبهذا الكتاب يحكم في لؤذعية مؤلفة الأدبية فمن التادر أن تجد بين المستشرقين من طرزوا دراساتهم بمثل أسلوبه الصحيح. الرائع فالحق أن أسلوب «تاريخ العرب» هو مثال الأسلوب

(١) عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين ط٢ (بيروت دار العلم للملايين ١٩٨٩م) ص٢٣٧

(٢) جوستاف دوغا هو مستشرق فرنسي ولد سنة ١٨٢٤ وتوفي سنة ١٨٩٤م وكان أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية وعني بجغرافية العالم الإسلامي فله فيها مباحث مهمة وله تاريخ في فقهاء المسلمين وفلاسفتهم وله كتاب تاريخ المستشرقين

التاريخي ٠٠٠ سيبقي كتاب «تاريخ العرب العام» حياً في ذاكرة الأجيال (١) .  
 ويعرب سيديو في مقدمته عن غايته من تأليف كتابه هذا فيقول : «يظهر  
 أنه قصد نسيان العرب وإنكار ماكان لهم من تأثير في الحضارة الحديثة دام  
 دوام القرون الوسطى» ، فلقد حل الوقت الذي توجه فيه الأنظار الى تاريخ تلك  
 الأمة التي كانت مجهولة الأمر في زاوية من آسيا ٠٠٠ ومصدر هذه المعجزة هو  
 رجل واحد هو محمد بن محمد بن محمد المبادئ اليهودية والنصرانية فأقام ديناً  
 بعيداً من الخوارق» (٢) .

ويصفه على مبارك باشا المشرف على الترجمة الأولى للكتاب فيقول : «ولم  
 أجد من المؤرخين ممن تصدى لتبديد هذه المفتريات سوى العالم «سيديو» أحد  
 مشاهير علماء الفرنج» ، فقد جمع في عشرين سنة تاريخاً في سفر من مؤلفات من  
 يوثق بهم من العرب والفرنج وبث فيه من الفضيلة المحمدية والمآثر العربية» (٣) .  
 ويقول عادل زعتر صاحب الترجمة الثانية للكتاب : «فنبحث عن الكتب  
 التي ألفت في اللغتين الفرنسية والإنجليزية فلا نجد بينها ما هو خير من كتاب =  
 تاريخ العرب العام - للعلامة سيديو» (٤) .

والكتاب يتألف من سبعة أبواب يتناول فيها المؤلف تاريخ العرب من قبل  
 بعثة النبي الكريم (ﷺ) وحتى زمن عبد القادر الجزائري الذي ظل يقاوم  
 الاستعمار الفرنسي حتى سنة (١٨٤٧م) .

وتركزت جوانب السيرة النبوية في هذا الكتاب في الباب الثاني منه:

**الباب الأول : جغرافية بلاد العرب - العرب قبل محمد (ﷺ) .**

**الفصل الأول : جغرافية بلاد العرب .**

- 
- (١) سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعتر ص ٤-٥
  - (٢) المصدر السابق ص ١١-١٣
  - (٣) سيديو : خلاصة تاريخ العرب ، ترجمة : علي مبارك باشا (بيروت - دار الآثار - ١٤٠٠هـ) ص ٤
  - (٤) سيديو: تاريخ العرب العام ترجمة : عادل زعتر ص ٣

الفصل الثاني: العرب قبل محمد (ﷺ).

الباب الثاني: محمد (ﷺ).

الفصل الأول: حال بلاد العرب وقت ظهور محمد (ﷺ).

الفصل الثاني: محمد (ﷺ).

الفصل الثالث: القرآن،

الباب الثالث: العرب بين وفاة محمد واصطراع بني أمية وبني العباس.

الباب الرابع: عظمة العرب وانحطاطهم في الشرق.

الباب الخامس: عظمة العرب وانحطاطهم في الغرب.

الباب السادس: وصف الحضارة العربية.

الباب السابع: حال العرق العربي الحاضرة.

## ب - الموقف الاستشراقي العام من السيرة النبوية:

شغلت حياة الرسول (ﷺ) وسيرته حيزاً كبيراً جداً في الدراسات الاستشراقية وتكاد لاتخلو أي دراسة عن الإسلام من وصف لجانب من جوانب السيرة النبوية.

يقول المستشرق جون ديون بورت JOHN D.P. في كتابه اعتذار من محمد

والقرآن : «لاريب أنه لا يوجد في الفاتحين والمشرعين والذين سنوا السنن من يعرف الناس حياته وأحواله بأكثر تفصيلاً وأشمل بياناً مما يعرفون من سيرة محمد (ﷺ) وأحواله» (١).

ولقد بدأت الكتابات المبكرة عن رسول الله (ﷺ) متأثرة بروح العداء للإسلام ولنبي الإسلام من قبل اليهود والنصارى وذلك نتيجة لأن جُل من كتب عن

---

(١) محمد سرور بن نايف زين العابدين : دراسات في السيرة النبوية، ط٢ (بريطانيا - دار الأرقم -

١٤٠٨/١٩٨٨م) ص (١١١)

الإسلام في تلك الحقبة كان من علماء الديانتين . لذا فقد جاءت كتاباتهم أبعد  
ما تكون عن الإنصاف ونزاهة البحث العلمي .

يصف د. عماد الدين خليل ذلك بقوله: «بدأ الموقف الغربي من رسول الله  
(ﷺ) يتشكل في إطار ديني صرف مترع بالتعصب والتشنج والإنفعال مليء بالحقد  
والغضب والكراهية تحيطه جهالة عمياء متعمدة حيناً وغير متعمدة أحياناً جعلت  
بين القوم وبين شخصية رسولنا سداً يصعب اختراقه والنتيجة ليست أبحاثاً  
تاريخية علمية أو موضوعية بحال: إنما ذلك السيل المنهمر من الشتائم والسباب  
مارسها رجال دين من قلب الكنيسة النصرانية باتجاهاتها كافة» (١).

ومن أقدم الدراسات عن السيرة النبوية كتاب : محمد الذي ألفه  
القسيس «اسكندر ديتون» ALEXANDRE D. عام ١٢٥٨م وفي عام ١٤١٧م ألف  
«ثورميديا» كتابه النبوات الذي يحوي طرفاً يسيراً من السيرة النبوية (٢).

«ومن الأعمال الاستشرافية في السيرة النبوية قيام المستشرق  
البريطاني جان غانيه J. GAGNIER (٣) بترجمة السيرة منقولة عن تاريخ أبي  
الفداء إلى اللاتينية ونشرها في أكسفورد سنة ١٧٢٢م وقام المستشرق  
الهولندي «دي يونغ» JONG.P.DE (٤) بنشر سيرة ابن هشام مع ترجمة لاتينية في  
لايدن سنة ١٨٦٥م» (٥).

- 
- (١) عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة النبوية (الدوحة - دار الثقافة ١٤١٠-١٩٩٠م) ص ١٥
  - (٢) نذير حمدان: الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ( مكة - رابطة العالم الإسلامي - ١٤٠١هـ) ص ١٧-١٩
  - (٣) جان غانيه: مستشرق إنجليزي ولد في باريس (١٦٧٠-١٧٤٠) وتعلم العبرية والعربية من آثاره : حياة محمد
  - (٤) دي يونغ : مستشرق هولندي (١٨٣٢-١٨٩٠) تخرج من قسم اللغة العربية بجامعة أوترخت من آثاره : فهرس الكتب الشرقية في جامعة ليدن، سيرة الرسول لابن هشام متناً وترجمة
  - (٥) سامي الصقار: (دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي) المذهل عدد ٥٧١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)



كما قام المستشرق الهولندي «هادريان ريلاندوس» (1) RELANDUS  
 ADR. عام ١٧٠٥م بوضع كتاب عن الإسلام دافع فيه بجرأة عن النبي (ﷺ)  
 وأثار الكتاب ردود فعل شديدة من جانب بعض الأوساط الدينية ضد المؤلف مما  
 أدى إلى حجز الكتاب ومنع تداوله (٢).

وإذا كانت الكتابات المتقدمة عن الرسول (ﷺ) قد اتسمت بروح العداء  
 والتهجم الظاهر لسيرته (ﷺ) فقد جاءت بعدها كتابات خففت من حدة الهجوم  
 وكانت منصفة في بعض آرائها ومواقفها من السيرة النبوية، بل وصل ببعضهم  
 أن أعلن إسلامه وسوف نعرض لبعض النماذج لآراء كلا الفريقين لعل ذلك  
 يعطي تصوراً أوضح للموقف الاستشراقي العام من السيرة النبوية.

### الموقف الإيجابي:

وصف «بارثلي سانت هيلرم» الرسول (ﷺ) كما ذكر نذير حمدان ذلك بأنه  
 «أكثر عرب أهل زمانه زكاء وأشدّهم تدبناً وأعظمهم رأفة» ويقول «أرفنج» (٣)  
 IRVING عنه: «كان يكره إذا دخل حجرة على جماعة أن يقوموا له، وكان  
 الرسول في كل تصرفاته منكراً ذاته، رحيماً، بعيداً عن التفكير في الثراء  
 والمصالح المادية ويقول «دوزي» (٤) DOZY: لو صح ماقاله القساوسة من أن  
 محمداً نبي منافق كذاب فكيف نحل انتصاره؟» (٥).

وحول أصل التوحيد يقوم الكونت هنري دي كاستري

- (١) هادريان ريلاندوس: مستشرق هولندي (١٦٧٦ - ١٧١٨) تخرج من جامعة أوترخت وتخصص في الدين الإسلامي وفقه اللغة من آثاره: الإسلام في مجلدين
- (٢) المصدر السابق ص ١٦٤-١٦٥
- (٣) أرفنج: مستشرق أمريكي، من آثاره: سيرة النبي العربي، تاريخ فتح غرناطة
- (٤) دوزي: مستشرق هولندي (١٨٢٠-١٨٨٣) كان أستاذاً للعربية في جامعة ليدين يكتب باكثر من ست لغات من أهم آثاره: تاريخ مسلمي إسبانيا، تاريخ بني جيان ملوك تلمسان.
- (٥) نذير حمدان نص ٢٤-٢٦

H.DE CASTRIES(١) في كتابه الإسلام سوانح وخواطر : «أما فكرة التوحيد فيستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل الى النبي (ﷺ) من مطالعته التوراة والإنجيل إذ لو قرأ تلك الكتب لربها لإحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لقطرته...» (٢)

وحول معجزة القرآن البلاغية تقول الدكتورة/لورا فيشيا فاغليري VECIA : VAGLIERI (٣)

«إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن... إنه كتاب لاسبيل إلى محاكاته... إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معاً وهما صفتان لاتجتمعان عادة فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو العربي الأمي...» (٤) وكارلايل (٥) CALRLYLE أحد كبار كتاب الإنجليز وقد أثار كتابه الأبطال إعجاباً في ميدان الفكر العالمي تقتطف منه مايلي : «من العار أن يصغي أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين إن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب لجهله بخصائص مواد البناء وإذا بناه فما ذلك الذي يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد فما بالك بالذي يبني بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس؟» (٦)

لقد أدت بعض هذه الكتابات إلى حرمان كنسي وطرده من رحاب المغفرة

---

(١) هنري دي كاستري: مستشرق فرنسي (١٨٥٠-١٩٢٧) من آثاره: مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب، رحلة هولندي إلى المغرب.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥

(٣) فيشيا فاغليري : مستشرقة إيطالية إهتمت بالتاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً ، وفقه اللغة العربية وآدابها ، من آثارها : رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر، قواعد العربية، الدفاع عن الإسلام

(٤) المصدر السابق ص ٣٦-٣٧

(٥) كارلايل : متشرق بريطاني (١٧٩٥-١٨٨١) من آثاره : الأبطال وقد عقد فيه فصلاً عن النبي محمد ﷺ

(٦) عبد الحليم محمود : أوروبا والإسلام (القاهرة - دار المعارف) ص ٦١

الكهنوتية وإلى تضيق على أصحابها ومنع تلك المؤلفات من التداول وإتهامها  
بالزندقة والخروج على تعاليم الكنيسة.

## الموقف السلبي:

يطول بنا المقام لو أردنا أن نستعرض تلك الكتابات الاستشراقية في السيرة النبوية والتي هي أقرب إلى أسلوب السباب والشتائم وأبعد ماتكون عن منهج البحث العلمي وسنكتفي هنا ببعض الشواهد التي توضح الموقف السلبي للمستشرقين من سيرة نبينا محمد (ﷺ).

كتب المستشرق الفرنسي (كيون) KUHN.E. (١) في كتابه باثولوجيا

## الإسلام يقول:

«إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفنك بهم فتكاً زريعاً بل هي مرض مريع وشلل عام» (١) وماقبر محمد إلا عمود كهرياء يبعث الجنون في رؤوس المسلمين» (٢).

ويقول (سنوك هيرغرونيه) SNOUCK HVRGRONJE (٣): «يجب أن نقرر أن قيمة محمد منحصرة في سائر ما يميزه عن جميع الهستيريدين» (٤) ويقول مارجليوث MARGOLIOUTH «إن الباعث على رسالة هذا الرسول هي الشعوذة لا أكثر ولا أقل» (٥) وسخر دانتلي في الإنشودة ٢٨ من الكوميديا الإلهية التي أسماها (الجحيم) من عقائد المسلمين «حين صور الرسول (ﷺ) في الدائرة الثامنة من دوائر الجحيم» (٦).

وهذا المونسينور كولي في كتابه البحث عن الدين الحق يصور

---

(١) كيون: مستشرق ألماني من آثاره: الدراسات الشرقية لتولدك، الدراسات الشرقية في أوروبا

(٢) محمد سرور زين العابدين: دراسات في السيرة النبوية ص ١٢٣

(٣) سنوك هيرغرونيه: مستشرق هولندي (١٨٥٧-١٩٣٦) تعلم على دي جوييه ونولدك، زار مكة متسماً باسم عبد الغفار عام (١٨٨٤م)، أجاد العربية واهتم بالدراسات الفقهية. من آثاره: الحج إلى مكة، الفقه الإسلامي، أمثال أهل مكة متناً وترجمة

(٤) المصدر السابق ص ١٢٣

(٥) المصدر السابق ص ١٢٣

(٦) المصدر السابق ص ١٢٣

الإسلام على هذا النحو : برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب .. لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدم قوانين الأخلاق ثم سمح لاتباعه بالفجور والسلب» (١) ويصفه أديسون ADDISSON بقوله : «محمد لم يفهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب» (٢) .

جاء في كتاب تقدم التبشير العالمي الذي ألفه د. غلودر: «إن سيف محمد والقرآن أشد عدو وأكبر معاند للحضارة والحرية والحق ومن بين العوامل الهدامة التي اطلع عليها العالم إلى الآن» (٣) .

ويعتقد سفاري الذي ترجم القرآن سنة ١٧٥٢م أن محمداً قد لجأ إلى السلطة الإلهية لكي يدفع الناس إلى قبول هذه العقيدة ومن هنا طالب بالإيمان به كرسول لله وقد كان هذا اعتقاداً مزيفاً أملت الحاجة العقلية» (٤) .

وحول موقفهم من الوحي فمنهم من يرجع ذلك - أي الوحي - إلى إصرع كان ينتاب النبي (ﷺ) حيناً بعد حين ومنهم من يرجعه إلى تخیلات كانت تملأ ذهنه ومنهم من يفسرها بمرض نفسي وهكذا كأن الله لم يرسل نبياً قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي» (٥) .

وهذا المستشرق مارجليوث MARGOLIOUTH أراد أن يأتي ببذع من القول يتناسب مع القرن العشرين فرأى أن الباعث على بعثة الرسول (ﷺ) إنما هي أعمال الشعوذة - حاشاه الله من ذلك - ويؤكد هذا الافتراء بقوله : «

---

١) محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلت بالاستعمار الغربي ط٦ (دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٣) ص ٥٢٨

٢) المصدر السابق: ص ٥٢٩

٣) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة .. ص ١٦

٤) المصدر السابق ص ١٧

٥) مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ط٣ (المكتب الإسلامي ١٩٨٥/١٤٠٥م) ص ٢٠

لقد عرف محمد خدع الحواة وحيل الروحانيين ومارسها في دقة ولباقة وقد كان يعقد في دار الأرقم جلسات روحانية وكان المحيطون به يؤلفون جمعية سرية تشبه الماسونية ولهم شعارات تعارف مثل «السلام عليكم» وعلامات يتميزون بها كإرسال طرف العمامة بين الكتفين» (١).

إن فيما مر مايكفي لتصوير حالة المستشرقين تجاه السيرة النبوية وهو بحق يصور المدى الذي وصل إليه المستشرقون في تخطيهم واضطرابهم وتعصبهم ومن المستحسن قبل أن نختم الحديث هنا أن نلقي الضوء على بعض مناهج المستشرقين في تناولهم لأحداث السيرة النبوية.

### من مناهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية:

يجب أن نلاحظ أن الفهم الجاد للسيرة يقتضي منهجاً يقوم على شروط ثلاثة:

- الأول: الإيمان بأعلى الأقل احترام المصدر الغيبي لرسالة محمد (ﷺ).
- وأما الثاني : اعتماد موقف موضوعي بغير حكم سبق يتجاوز كل الإسقاطات التي من شأنها أن تعرقل عملية الفهم.
- وأما الثالث : فهي تقنية صرفة تقوم على ضرورة الإحاطة جيداً بأدوات البحث التاريخي وإذا كان الغربيون قد بلغوا حدَ التمكن في الدائرة الأخيرة فإنهم لم يستطيعوا أن يقدموا أعمالاً علمية بمعنى الكلمة لموافقة السيرة ولا قدرُوا حتى على الإقتراب من حافة الفهم بسبب أنه كان يعوزهم التعامل الأكثر علمية مع الدائرتين الأوليتين (٢).
- ويستطيع الدارس لكتابات المستشرقين أن يضع يديه على عدد من الأخطاء والثغرات المنهجية في تلك البحوث والدراسات والتي منها مايلي:

(١) عبد الحليم محمود: مصدر سبق ذكره ص ١٢٢

(٢) عماد الدين خليل ص ٧-٨

## (١) المبالغة في الشك والافتراض والنفي الكيفي واعتماد الضعيف

### الشاذ:

يكاد يكون هذا الملمح الأساسي في مناهج المستشرقين قاسماً مشتركاً بينهم يقول د. جواد علي «لقد غالوا في كتاباتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك في وقائعها وقد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول (ﷺ) ولو تمكنوا أثاروا الشك حتى في وجوده» (١) ويشير درمنغهم (٢) إلى DERMENGHEM, E هذه المسألة فيقول: «من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين ١٠ في النقد أحياناً فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة ولن تقوم سيرة على النفي» (٣).

### (٢) إسقاط الرؤية العقلية المعاصرة على السيرة:

إن من المتعذر بل من المستحيل كما يؤكد «أتين دينيه» (١) DINET, ET أن يتحرر المستشرقون عن عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة وأنهم لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي (ﷺ) والصحابة مبلغاً يغشى على صورتها الحقيقية من شدة التحريف فيها وبالرغم ما يزعمون من اتباعهم لأساليب النقد العلمي فإننا نجد من خلال كتاباتهم محمداً يتحدث بلهجة ألمانية إذا كان المؤلف ألمانياً وبلهجة إيطالية إذا كان الكاتب إيطالياً وهكذا تتغير صورة محمد بتغير جنسية الكاتب وإذا بحثنا في هذه السيرة عن الصورة الصحيحة فإننا لانكار نجد لها من أثر» (٢).

(١) المصدر السابق ص ٢٠

(٢) إميل درمنغهم: مستشرق فرنسي، عمل مديراً لمكتبة الجزائر من آثاره: حياة محمد ، محمد وائسنة الإسلامية

(٣) إميل درمنغهم : حياة محمد ط ٢، ترجمة: عادل زعيتر (القاهرة - دار إحياء انكتب العربية - ١٩٤٩م) ص ٨-١١

(٤) أتين دينيه : مستشرق فرنسي (١٨٦١-١٩٢٩) ،نص الجرائر وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين من آثاره : محمد في السيرة النبوية، حياة العرب، حياة الصحراء

فإننا لانكاد نجد لها من أثره<sup>(١)</sup>.

### (٣) إثبات الفكرة مسبقاً ثم البحث عن ما يدعمها من أدلة:

ومن مناهج المستشرقين أيضاً أنهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يجيئون إلى وقائع التاريخ لكي يستلوا منها ما يؤيد فكرتهم ويستبعدون ما دون ذلك ويشير د/جواد علي إلى هذا المنهج عن كيتاني فيقول: «كان كيتاني ذا رأي وفكرة وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها فإذا شرع بها استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به ضعيفها وقويها وتمسك بها كلها ولا سيما ما يلائم رأيه ولم يبال بالخبر الضعيف بل قواه وسنده وعده حجة وبنى حكمه عليه»<sup>(٢)</sup>.

### (٤) رد معطيات السيرة إلى أصول نصرانية أو يهودية:

إن هذا التصور يكاد يأخذ برقاب المستشرقين ويضع بصماته العميقة على مناهجهم في التعامل مع دقائق السيرة وظاهرة النبوة وسيأتي مناقشتها في البحث.

### (٥) التعاطف مع العناصر والقوى المضادة للإسلام:

نقرأ لدى بروكلمان BROCKELMANN: «لم يطل العهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه وبين أحبار اليهود فالواقع أنهم على الرغم مما تم لهم من علم هزيل في تلك البقعة النائية كانوا يفوقون النبي الأمي في المعلومات الوضعيه وفي حدة الإدراك»<sup>(٣)</sup>.

### (٦) التفسير المادي للتاريخ:

مع بداية القرن ونجاح الثورة البلشفية في روسيا بدأ يطل موقف جديد إزاء رسولنا (ﷺ) وتاريخنا الإسلامي بعامة ينبثق عن التفسير المادي للتاريخ

(١) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة ص ٢٢

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ط ١٢، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي (بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٤) ص ٤٧



لقد رأى بعضهم أن المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع الرقيق بينما ترى (بيجولفسكايا) PIGOULEVSKAYA, N.V. (١) أن القرآن يُشعر بتركيز ملكية الرقيق وتذهب مع (بلاديف) إلى أن المرحلة الإقطاعية هي من أثار اتصال العرب بالشعوب الأخرى (٢).

### (٧) التفسير الاجتماعي للسيرة النبوية:

يقول المستشرق بندلي جوزي : لاشك أن النبي العربي لم يقصد بأقواله وأفعاله في مكة والمدينة إلا أن يستأصل أسباب الشرر الاجتماعي ويقتل جميع جرائمه كما يحاول أن يفعل اليوم جماعة الاشتراكيين على اختلاف أسمائهم ونزعاتهم<sup>٠٠</sup> وما مثل النبي من هذا الوجه إلا مثل الأنبياء الذين سبقوه أي أنه فضل استعمال الوسائل الأدبية<sup>٠٠</sup> على غيرها من الطرق التي لجأ إليها في عصرنا بعض مصلحي وسياسي أوروبا ككينين وموسيليني وغيرهما وعليه يمكننا أن نقول إن محمداً أجاد في وصف الأمراض الاجتماعية العربية وتعدادها أكثر منه في علاجها واستئصال جراثيمها<sup>٠(٣)</sup>

### (٨) القول بالنمو التدريجي للدين:

يشير د/عماد الدين خليل في نقده لمنهج المستشرق «وات» WATT إلى هذا المنهج بقوله:

«وات» WATT أسوة بجل الباحثين الغربيين يأخذ بالمفهوم الغربي الحديث للنمو التدريجي للاديان أي أن الرسول أو النبي يعمل وفق المقتضيات المرحلية لكل مرحلة تاريخية<sup>٠٠٠</sup> ومن ثم فهو لا يملك - ابتداءً - رؤية شمولية عن أبعاد دوره كنبي وعن الملامح النهائية للعقيدة التي جاء لكي يبشر

---

(١) بيجولفسكايا : مستشرق روسية (١٨٩٤-١٩٧٠) اهتمت بتاريخ العرب قبيل الإسلام معتمدة على

المصادر السريانية، من آثارها : الإقطاع في الشرق، أوروبا والإسلام

(٢) عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة<sup>٠٠</sup> ص ٣٢

(٣) المصدر السابق: ص ٣٥

كمثال على ذلك نجد كثيراً من المستشرقين يقول بأن عالمية الرسالة التي جاء بها الرسول (ﷺ) لم تكن واضحة له أو حتى لم تكن في خلده (ﷺ) ولم تتضح هذه الملامح وهذه الأبعاد لدعوته -حسب زعمهم- إلا في المدينة حيث انتقلت الرسالة كما يدعون - من الإطار الإقليمي الخاص بالعرب إلى الإطار العالمي وهو تطور في نظرهم.

## **الفصل الأول**

### **شخصية الرسول (ﷺ) عند سيديو ( عرض ومناقشة )**

#### **المبحث الأول:**

شخصية الرسول (ﷺ) وحياته الخاصة

#### **المبحث الثاني:**

محمد (ﷺ) والسياسة والزعامة

#### **المبحث الثالث:**

علاقته (ﷺ) بأصحابه

#### **المبحث الرابع:**

علاقته (ﷺ) باليهود



## المبحث الأول :

### شخصية الرسول (ﷺ) وحياته الخاصة:

تناول سيديو شخصية الرسول (ﷺ) بطريقتين :

الأولى: فيها إبراز لبعض صفاته الشخصية والخلقية.

الثانية: فيها تهجم وافتراء وبث للشبهات.

### فأما الطريقة الأولى:

فهو يقول في عدله "ومن يجهل أنه لم يعدل إلى آخر عمره" (١).

وفي تواضعه وحلمه يقول " وهو لم ينتحل أوضاع الأمراء قط .. وكان

محمد حليماً معتدلاً وكان يأتي بالفقراء الى بيته ليقاسمهم طعامه" (٢).

وفي بشاشته ولين جانبه يقول "فيسحر... بما يعلو وجهه الرزق الزاهر

من البشاشة" (٣) "وكان لا يضجر من طول الحديث وكان لا يتكلم إلا قليلاً" (٤) وكان يوحى

في كل مرة بإحترام القوم له" (٥).

وكان محمد متصفاً بالأنس واللفظ فاستوجب محبة الجميع. (٦).

وعن أمانته "ولقب محمد بالأمين في الخامسة والعشرين من سنه لأمانته

وحسن سلوكه" (٧).

### الطريقة الثانية: الشبهات:

فيما يلي أبرز الشبهات حول شخصية الرسول (ﷺ) بثها سيديو في ثنايا

بحثه عن السيرة النبوية:

### (أ) شبهة غموض حياة الرسول (ﷺ) الأولى:

يقول سيديو: "كانت سنوات محمد الأولى غامضة" (١).

ولا ندري أين مواضع الغموض التي يتحدث عنها سيديو؟

(١) ص ٩٠

(٢) ص ٩٠

(٣) ص ٩٠

(٤) ص ٥٨

(٥) ص ٥٨

(٦) ص ٥٨

بالإضافة إلى أنه لا يسوق دليلاً على رأيه الآنف . ويبدو أن هذا الرأي قد قال به أكثر من واحد من المستشرقين فهذا "ول ديورانت" W.DURANT (١) يقول: "ولانكاد نعرف عن شباب محمد إلا القليل" (٢).

ويذهب بروكلمان BROCKELMANN إلى أنه لا يوجد مصادر موثوقة لحياة الرسول (ﷺ) الأولى غير ماورد في سورة الضحى إذ يقول: "ولسنا نملك بيئة موثقاً بها عن حياة النبي الأولى إلا هذه الآيات القرآنية من سورة الضحى" (٣).  
**رد الشبهة:**

إن الواقع التاريخي يبين تهافت هذه الفرية وسقوطها إذ إن الناظر في المكتبة الإسلامية يجد أن ماكتب عن رسول الله (ﷺ) قد أخذ نصيب الأسد ولو أريد جمع ذلك التراث منذ صدر الإسلام الأول وإلى الآن لكان من الصعب إن لم نقل من المستحيل خاصة إذا استعرضنا ماكتب عن رسول الله (ﷺ) باللغات الأخرى غير العربية وما أكثرها .

أي غموض يقصده المستشرق سيديو عن شخص معروف نسبه ومكان وتاريخ ولادته ورضاعه وطفولته وكفالته وشبابه بل إننا نكاد نجزم أنه لم يتهياً لشخصية في التاريخ من الرصد والوضوح ماتهاياً لنبينا محمد (ﷺ).

كتب (جون ديون بورت) JOHN D.P. سنة ١٨٧٠م / ١٢٩٠هـ كتاباً بالإنجليزية (٤) في السيرة المحمدية يقول في مقدمته : "لاريب أنه لا يوجد في الفاتحين والمشرعين والذين سنوا السنن من يعرف الناس حياته وأحواله بأكثر تفصيلاً وأشمل بياناً مما يعرفون من سيرة محمد (ﷺ) وأحواله (٥) .

وإن الباحث التاريخي والقارئ المنصف ليجد أن جُلُّ كتب التاريخ قد عقدت فصولاً وأبواب وأحياناً أجزاء كاملة للسيرة النبوية فهذا الحافظ ابن

---

(١) ول ديورانت : مؤلف أمريكي معاصر، يُعد كتابه قصة الحضارة ذو الثلاثين مجلداً، واحداً من أشهر

الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية، ومن آثاره أيضاً: قصة الفلسفة

(٢) ول ديورانت بمقصة الحضارة ط٤، ترجمة د. نجيب محمود (القاهرة - مطابع المجوي - ١٩٧٣) ص ١٣/ ٢٢

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٣

(٤) بعنوان : إعتذار من محمد والقرآن

(٥) محمد سرور زين العابدين: دراسات في السيرة النبوية ص ١١١

كثيراً يعقد في تاريخه البداية والنهاية أربعة أجزاء في مجلدين لأحداث  
السيرة النبوية وقد سبق إلى ذلك كلاً من الطبري وابن الأثير في تاريخهما  
وكذلك الحال بالنسبة لكتب السنة عقدت فصولاً وأجزاء في أحداث السيرة  
النبوية هذا بالإضافة إلى كتب السيرة المتخصصة كسيرة ابن هشام ومغازي  
الواقدي وغيرها.

ويظهر تساؤل هنا لِمَ يحرص سيديو وغيره من المستشرقين على وصف  
حياة الرسول الأولى بالغموض؟ مع تيقنهم بأن الحق خلاف ذلك، لِمَ حرص سيديو  
وغيره على التجهيل بحياة الرسول على مافيه من وضوح إلا لأن إثارة مثل هذه  
الشبهة يهيئ الفرصة للتخمين والافتراض عند تناولهم لشخص الرسول (ﷺ)  
وهو ما عبر عنه المستشرق "واط" WATT عندما قال: «كانت السنوات التي تلت  
زواجه سنوات إعداد لعمله في المستقبل لم يحفظ لنا شيء عنها يسمح لنا  
بإعادة تكوين مراحل هذا الاستعداد وأفضل ما نفعل هو أن نقوم ببعض  
الاستنتاجات مما وصلنا فيما بعد لهذه الآيات من سورة الضحى» (١).

#### (ب) فرية على شخص الرسول (ﷺ):

يقول «سيديو»: «وتراقب جميع أعماله فما ينبغي أن يكون في حياته العامة  
التي يفسرها كل الناس ثغرة تناقض فيكفي لأن يعرض عنه إلى الأبد أولئك  
الذين لا يزالون يترددون في عده إنساناً يعلو البشر إذا ما وجدوا مثل ذلك  
التناقض مع إعجابهم بثبات جأشه ولم تكن حياته الخاصة لتخفى على أحد فلم  
يلبث أن كشف مافيه من ضعف» (٢).

#### رد الشبهة:

إن المنهج العلمي في البحث يلزم المستشرق بأن يُدلل على ما يقول  
ولا يطلب منه غير دليل واحد فقط ولكنه لن يجد مهما حاول من طي أعناق  
النصوص لأن سيرة نبينا (ﷺ) أنصع وأنقى سيرة عرفت البشرية كيف لا وهو

(١) مونتغمري وات: محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات (بيروت - المكتبة العصرية) ص ٧٥

(٢) ص ٦٥

القاتل عنه ربه «وما ينطق عن الهوى» (١) وقالت عنه زوجته عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن» (٢)، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي (ﷺ) أحسن الناس خلقاً» الحديث (٣).

كما أن المستشرق يناقض نفسه حين يقول: «فما ينبغي أن يكون في حياته العامة التي يفرسها كل الناس ثغرة تناقض فيكفي لأن يعرض عنه إلى الأبد». وقوله: «ولم تكن حياته الخاصة لتخفى على أحد فلم يلبث أن كشف مافيه ضعف فإن كان الأمر كما قال وأن حياته الخاصة لا يخفى على أحد مافيه ضعف فيكون لزاماً أن يُعرض عنه إلى الأبد كما قال «سيديو».

إلا أن التاريخ يثبت عكس ذلك فالناس قد دخلوا في دين الله أفواجاً ويذكرنا سيديو هنا بموقف الكتاب الغربيين في العصور الوسطى من الإسلام ونبي الإسلام إذ لا يعنهم الاعتماد على مصدر علمي يستقون منه معلوماتهم عن الإسلام ونبي الإسلام فلا يضيرهم أن يختلفوا من بنات عقولهم وخيالاتهم كل افتراء وبهتان طالما أنه موجه لرسول الله (ﷺ).

وهذا ما يؤكد المؤرخ «جلبرت» JALA BERT, P.H. «إذ يعترف في كتابه عن النبي محمد (ﷺ) أنه ليست لديه مصادر عربية ولكنه يقرر أنه لاخوف من الكلام عن رجل تفوق شروره أي ظلم يمكن أن نظلمه به» (٤).

### (ج) زعمه القنوط في حياة محمد (ﷺ):

يصف سيديو مضايقة قريش لرسول الله (ﷺ) فيقول: فكانت كلما طاف حول الكعبة أسمعته مافيه إهانتته ومافيه تهديده ثم يضيف قائلاً «ويدخل محمد ذات يوم بيته قانطاً» (٥) وتباعاً للمنهج الذي يسير عليه سيديو فهو يرمي بالفريه

(١) النجم: ٣

(٢) مسلم: صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت - دار إحياء التراث العربي - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م) ١/ ٥١٢-٥١٣

(٣) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤ تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة - المكتبة السلفية - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

(٤) أحمد عبد الحميد غراب: أضواء على الاستشرق والمشرقين (القاهرة ١٤١٠هـ) ص ٨

(٥) ص ٦٦

أو الشبهة ولا يُقيم لها الدليل العلمي الذي يستند لها.

ولأنّ دري كيف يكون يائساً وقائلاً من تحمل الشدة وصبر على اللأواء وأصر على متابعة الطريق رغم مشقته ووعورته ألم تحفظ كتب التاريخ وتروي كتب السيرة مقولته لعمه عندما ظن أنه خاذله، عندما جاءه قائلاً لاتحملني مالا أطيع..

قال : «ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه» (١).

إن رسول الله (ﷺ) لم يعرف القنوط أو اليأس في حياته فهو قد تشأ تحرسه رعاية الله ومنه يستمد العون والنصرة وقد ضرب لنا رسول الله أروع الأمثلة في الصبر عند الشدائد ولكن المستشرقين يغمضون أعينهم عنها جهلاً أو تجاهلاً.

وقد حفظت لنا كتب السنة كيف كان عظيم يقينه (ﷺ) بربه وصدق وعده له فعن أبي عبد الله خباب بن الارت رضي الله عنه قال : شكونا الى رسول الله (ﷺ) وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا : ألا تستنصرنا الا تدعولنا؟ فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ١٠٠ إلى أن قال : «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري (٢).

#### (د) قدرات الرسول ﷺ في نظر سيديو:

ما أهم قدرات الرسول (ﷺ) في نظر سيديو وأهم ما يميزه عن غيره من مزاياء؟ هو ما ينص عليه في قوله: «وكل ما يميز به هو أنه نال في أثناء رحلاته تجربة فريدة ومعرفة ممتازة لطبيعة الإنسان يقدر بها على تقدير قيمة الرجل

(١) ابن هشام: السيرة النبوية (بيروت - دار العلم) ٢٨٥/١ وكذلك الذهبي: السيرة النبوية ط١، تحقيق

حسام الدين القدسي (بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠١هـ) ص ٨٥

(٢) ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٣٠/١٢



ولا ندري لماذا يهمل سيديو غيرها من المزايا الحقيقية التي يمتاز بها رسولنا الكريم (ﷺ) كالشجاعة وحسن الخلق والكرم ولين الجانب والحلم وغيرها .

ومنهج الانتقاء في عرض بعض جوانب التاريخ الإسلامي وإهمال أو إغفال غيرها مما قد يكون هو أهمّ منهج قد دأب عليه كثير من المستشرقين ومن بينهم سيديو فتجدهم ينتقون من حوادث التاريخ الإسلامي ما يؤيد وجهات نظرهم ويتجاهلون غيرها، أو تراهم يركزون على حادثة قد تكون صحيحة تاريخياً إلا أن هناك ما هو أهم منها وأجدر بإلقاء الضوء عليه فيهملون لها حاجة في نفوسهم .

أولاً : تطلع العرب إلى الوحدة:

بين أيدينا نصوص عديدة تحاول أن تصور لنا أن للعرب تطلع قديم للوحدة وأنهم كانوا ينتظرون نهوض القومية العربية وأن النفوس كانت تميل إلى الوحدة كما أنها تبين لنا عوامل تحفز العرب للوحدة العربية كما توضح لنا كذلك شروط تلك الوحدة.

يقول «سديو»: «كان كل إنسان في جزيرة العرب مستعداً لأكبر الانقلابات» (١) ويقول : «وهناك عوامل كثيرة كانت تحفز القوم إلى الوحدة العربية وهي : اتحاد الأصل ، وحدة الطبائع والعادات» (٢).

ويقول : «وليس من الصعب أن نبصر أن تلك النفوس الفائرة المخاطرة إذا ما توجهت إلى غرض واحد صالت صولة لا تقاوم وكان لابد من توفر شرطين للوصول إلى مثل هذه النتيجة وهما وحدة اللغة ووحدة الدين» (٣).

وقال : « وبينما كانت أقاصيص الشعراء تطبع اللغة العربية بطابع الوحدة كان ينضج في النفوس ما يؤدي إلى نهوض القومية العربية على أساس متين فالناس عادوا لايؤمنون بالأصنام التي قامت عبادتها مقام عبادة الله منذ البداءة وأخذ الشعور الديني يطفح من كل ناحية » (٤).

وقال : « فإذا ما بدت الوحدة الدينية مفقودة بعد، كانت المعتقدات الدينية تتداعى في كل ناحية » (٥).

وقال : «بينما كانت النفوس تميل إلى الوحدة في الداخل ميلاً عاماً كان استقلال العرب يتم بفضل مايقع بين الروم والفرس من حروب طاحنة» (٦).

- (١) ص ٥٥  
(٢) ص ٤٥  
(٣) ص ٤٦  
(٤) ص ٤٩  
(٥) ص ٥٦  
(٦) ص ٥٦

وقال : « فالعرب كانوا يشعرون بضرورة الاتحاد وكان من نتائج الحوادث الأخيرة أن أخذت المبادئ القومية تنمو فيهم إلى أبعد حد » (١) .

رد الشبهة:

خلاصة النصوص السابقة أن النفوس في الجزيرة العربية كانت متهياة للوحدة ومتطلعة للنهضة القومية، والناظر في المصادر التاريخية المختلفة يكاد لا يجد ما يدعم هذه الفكرة التي يحاول سيديو بثها لقراءه من خلال تكرارها في عدد من النصوص.

ولنا أن نتساءل لماذا يحاول سيديو إثبات هذا الرأي في ثنايا بحثه؟ إن سيديو يحاول أن يلبس أحداث السيرة النبوية والفترة التي تسبقها مباشرة بمصطلحات معاصرة وبمفاهيم حديثة غريبة على تلك الحقبة من الزمن، فالقومية العربية فكرة حديثة نشأت إبان سقوط الخلافة العثمانية وهي صنعة الاستعمار ولا علاقة لها بأحداث السيرة النبوية، ولاغرابة أن يجد دعاة القومية العربية في هذا الموقف من سيديو التأييد لهم في مبدأهم إذ وجدوا من يرجع لهم أساس الفكرة إلى ما قبل الإسلام.

وسيديو عندما يقول بأن النفوس كانت متهياة للوحدة فإننا نفهم أنها لولم تجتمع على محمد لأمكن لها أن تجتمع على غيره وهو بذلك يحاول أن يسلب صفة النبوة من نبينا محمد (ﷺ) ويلبسه صفة الحاكم أو رئيس الدولة أو طالب الحكم.

أمر آخر إن سيديو عندما يجتهد في جمع ذلك العدد من النصوص والاستشهادات لإقرار ذلك الرأي فإنه يحاول أن يمهد الطريق لبث شبهة أخرى وبهذه الطريقة تكون الشبهة أدعى للقبول والثبات عند القاريء.

هذه الشبهة هي وصفه للرسول (ﷺ) بالزعيم السياسي الباحث عن المجد والزعامة وهي ماسنحاول عرضها ومناقشتها.

#### ثانياً : محمد (ﷺ) و السياسة و الزعامة:

يقول سيديو: « واجتهد محمد ليكون محترماً لدى من يحيطون به كأحسن

« وكانت مقادير وطنه تضطرب في نفسه فيود لو يهب له قوة وعظمة » (٢)

« وهو إذا كان يتمنى لوطنه نظاماً غير الذي يحقق به كان يسأل في نفسه

كيف يستطيع أن ينقذ النفوس مما هي غائصة فيه من الهمجية » (٣)

« فكان يجب أن يؤثر في قريش ومكة إذا ما أريد إقامة دين وطني واحد

في جزيرة العرب فهذا ما أدركه محمد تماماً » (٤)

« فهو قد أبصر حلول الزمن الذي يجمع فيه مختلف قبائل جزيرة العرب

في أمة واحدة وذلك ضمن شريعة دينية مدنية حربية » (٥)

« ويجمع في يديه أمور السلطتين الدينية والمدنية، وهو لم يترك فرصة من

غير أن يعلن عظمة مصيره » (٦)

مما سبق من نصوص يحاول سيديو أن يصف لنا الرسول (ﷺ) بأنه طالب

للملك، باحث عن الزعامة والمجد لايتورع في سلوك أي طريق يوصله إلى غايته

السياسية.

ويكفي رداً عليه الحوار الذي أورده ابن هشام في سيرته بين عتبة بن

ربيعة ورسول الله (ﷺ) يقول ابن هشام: « حَدَّثْتُ أَنَّ عَتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَكَانَ سَيِّدًا

قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَدَّ

: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمُهُ وَأُعْرِضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ

بَعْضُهَا، فَتُعْطِيهِ أَيُّهَا شَاءَ وَيَكْفِ عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ

رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ فَقَالُوا : بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ قُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمَهُ. فَقَامَ

إِلَيْهِ عَتَبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ

عَلِمْتَ مِنَ السُّلْطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النِّسْبِ وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ

(١) ص ٥٨

(٢) ص ٥٩

(٣) ص ٥٩

(٤) ص ٥١

(٥) ص ٧٤

(٦) ص ٧٠

فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به من مضى من آبائهم فاسمع مني  
أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعك تقبل منها بعضها فقال رسول الله (ﷺ): « قل  
يا أبا الوليد اسمع »، قال : يابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا  
الأمر مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت تريد به شرفاً  
سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ٠٠

حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله (ﷺ) يستمع منه قال : أقد فرغت يا أبا  
الوليد؟ قال: نعم . قال فاسمع مني قال : أفعل ، فقال: ﴿ بسم الله الرحمن  
الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم  
يعملون ٠٠٠ ﴾ إلخ الآيات، ثم مضى رسول الله (ﷺ) فيها يقرؤها عليه فقام ثم قال:  
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك . فقام عتبة إلى أصحابه فقال  
بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما  
جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال : ورائي أني سمعت قولاً والله ما  
سمعت بمثله قط، إلى أن قال أطيعوني واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه  
فاعتزلوه قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال هذا رأيي فيه فاصنعوا  
مابدا لكم (١) ٠

ولاننسى في هذا الخصوص مقولته عليه الصلاة والسلام لعمه أبي طالب  
عندما ظن أنه سيسلمه لقريش ويتخلى عنه حيث قال:

يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن  
أترك هذا الأمر (٢) حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» (٣) ٠

فهل يصح بعد هذا من سيديو أن يصف الرسول بأنه طالب ملك ذو  
طموحات سياسية.

---

(١) عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام - ط ١٠ (بيروت مؤسسة الرسالة، الكويت - دار البحوث  
العلمية - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٦٣-٦٤

(٢) الأمر هو دين الله الاسلام وليس كما وضعه سيديو طلب الزعامة والملك

(٣) المصدر السابق ص ٥٨

موقف سيديو من علاقة الرسول (ﷺ) بأصحابه:

يقول سيديو : « قضى محمد عاماً بين تلك التجارب فلما انقضى أدرك أن دينه ينهار إذ ما تبددت حرارة أصحابه بسبب البطالة وكانت الحرب أفضل وسيلة لإمداد نار الحماسة التي أوقدها » (١) ويقول أيضاً: « وكان أصحابه يطيعونه بخضوع واحترام من غير أن يكونوا أداة صماء بيده ودليل ذلك ما رواه أبو الفداء الذي هو أفضل مترجميه عما حدث قبيل وفاته ، فقد كان المرض الذي يقوده إلى القبر بالغاً دوره الأخير فصرخ قائلاً : « ايتوني بدواة وصحيفة أكتب كتاباً لاتضلوا بعده أبداً » فيتردد الحضور ولايبدون حراكاً بدلاً من إجابته إلى طلبه فلما شاهد محمد سوء إطاعتهم أمرهم بالانصراف راجعاً عما اعتزمه فمن كان من أولئك يُفكر في رد طلبه لو رأى سلطان النبي إلهياً في الحقيقة؟ وهل كان أولئك يمنعونه من تدوين وصيته؟ كلا » (٢) .

في هذين القولين لسيديو العديد من الشبهات وما يهمننا منها هو مايتعلق بموقفه من العلاقة بين الرسول (ﷺ) وأصحابه رضوان الله عليهم وما عداه سوف نرجئه إلى مباحث قادمة من هذا البحث إن شاء الله .

رد الشبهة:

**في عبارته الأولى :** يقول « أدرك أن دينه ينهار إذا ماتبددت حرارة أصحابه بسبب البطالة... » ولنا أن نتساءل أي بطالة تلك التي يتحدث عنها سيديو في ذلك العصر الأول من عهد الرسالة؟ إن سيديو هنا يُسقط الرؤية العقلية المعاصرة على أحداث السيرة النبوية وهذا خلل منهجي يقول عنه عماد الدين خليل « هو أشبه بالحمية التي لافكاك منها للبحث الغربي وهو القاسم المشترك الأعظم لجل الأبحاث والدراسات التي قدموها عن سيرة الرسول

(١) ص ٦٥-٦٦

(٢) ص ٧٥-٧٦

وفي عبارته الثانية يزعم أن الصحابة كانوا يطيعون الرسول (صَلَّى) ولكنها ليست طاعة كاملة « وكان أصحابه يطيعونه بخضوع وإحترام دون أن يكونوا أداة صماء بيده » (٢) ثم يأتي سيديو بنص حديث « أيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً » (٣) كشاهد يزعم فيه سوء طاعة الصحابة لرسول الله (صَلَّى) إن يقول:

« فيتردد الحضور ولايبدون حراكاً بدلاً من اجابته إلى طلبه فلما شاهد محمد سوء إطاعتهم أمرهم بالانصراف » (٤)

سيديو لا يستشهد بهذا النص حسب زعمه على سوء طاعة الصحابة لرسول الله (صَلَّى) بل يتخذ دليلاً لرد نبوة محمد بالكلية فهو يقول : « فمن كان من أولئك يفكر في رد طلبه لو رأى سلطان النبي إلهياً في الحقيقة ؟ وهل كان أولئك يمنعونه من تدوين وصيته؟ كلا » (٥)

فأما عن طاعة الصحابة لرسول الله (صَلَّى) وحبهم له فقد ملئت مواقفهم كتب الحديث والسير والتاريخ الإسلامي ، وإن المقام ليضيق لو أردنا أن نستعرض تلك المواقف ولكننا نكتفي بمثالين منها .

فهذا زيد بن الدثنة عندما قدموه في مكة ليضربوا عنقه تقدم إليه أبو سفيان وقال له: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن في مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال زيد والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي . فقال أبو سفيان مارأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً . ثم قتلوه رضي الله عنه شهيداً (٦) وهذا عروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية أرسلته قريش لمفاوضة

(١) عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة النبوية ص ٦٦

(٢) ص ٧٦

(٣) ص ٧٦

(٤) ص ٧٦

(٥) ص ٧٦

(٦) وليد الأعظمي: الرسول (صَلَّى) في قلوب أصحابه (مطبعة الوطن العربي - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ص ٩٥

الرسول (ﷺ) فتحدث معه ثم قام من عند رسول الله (ﷺ) وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأوا إلا ابتدروا وضوءه ولا يصبق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه وإذا تكلموا عنده خفصوا أصواتهم وما يحدون النظر إليه تعظيماً له فرجع عروة إلى قريش فقال: يا معشر قريش إنني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإنني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء فروا فيه رأيكم» (١)

أما عن نص الحديث الذي استشهد به سيديو فإن له روايات عدة منها ما رواه ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس قال: لما إشتد بالنبي (ﷺ) وجعه قال: «إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» قال عمر إن النبي (ﷺ) قد غلبه الرجوع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين كتابه» (٢)

ومنها ما رواه سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «يوم الخميس وما يوم الخميس» ثم بكى حتى بل دمه الحصى: قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: إشتد برسول الله (ﷺ) وجعه فقال: إئتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقال: ماله؟ أهجر؟ استفهموه فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت مجيزهم والثالثة إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها» (٣)

وفي رواية للزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما حضر رسول الله (ﷺ) وفي البيت رجال فقال النبي (ﷺ) تهلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل

(١) المصدر السابق: ص ١٣٥

(٢) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠٨/١

(٣) المصدر السابق: ٢٧٠-٢٧١/٦



البيت واختصموا فمنهم من يقول : قريوا يكتب لكم كتاباً لاتخطوا بعبء ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ﷺ) قوموا . قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم وإفطهم<sup>(١)</sup> .

وقد علق ابن حجر على الحديث بقوله : «قلبه الوجع» أي غيشق عليه إملأ الكتاب أو مباشرة الكتاب وكان عمر رضي الله عنه فهم من ذلك أنه يقتضي التناول ، قال القرطبي وغيره : إئتوني أمر ، وكان حق الأمور أن يباشر للإمتثال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس علي الوجوب وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبياناً لكل شيء ﴾ ولهذا قال عمر حسبنا كتاب الله . . . يدل أمره له بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار ولهذا عاش (ﷺ) بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف<sup>(٢)</sup> .

قال القرطبي: واختلافهم في ذلك كأختلافهم في قوله لهم «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» . . . فما عنف أحداً منهم من أجل الإحتهاد والمسوغ والمقصد الصالح<sup>(٣)</sup> قال المازري : إنما جاز للصحابه الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنتها ما ينقلها من الوجوب فكانما ظهرت منه قرينه يلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهداهم وصمم عمر على الإمتناع لما قام عنده من القرائن بأنه (ﷺ) قال ذلك عن غير قصد جازم<sup>(٤)</sup> .

وقال النووي : اتفق قول العلماء على أن قول عمر : «حسبنا كتاب الله» من قوة فقهه ودقيق نظره لأنه خشى أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها

(١) المصدر السابق ١٣٢/٨

(٢) المصدر السابق: ٢٠٨/١ - ٢٠٩

فاستحقوا العقوبة لكونها منصوبة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء  
٠٠ ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله (ﷺ) لما رأى ما هو فيه من  
شدة الكرب» (١)

مما سبق يتبين لنا أن استشهاد سيديو بالحديث السابق كان في غير  
مكانه، كما أن استنتاجاته على عدم إلهية الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ  
وعلى سوء العلاقة بين الرسول ﷺ وأصحابه استنتاجات غير صحيحة

---

(١) المصدر السابق: ١٣٣/٨-١٣٤

## المبحث الرابع :

### علاقته (ﷺ) باليهود:

حاول سيديو في مواقف عدة من كتابه تصوير علاقة النبي (ﷺ) باليهود بأنها قائمة على الجور والظلم والعدوان فهو يقول: « ومما حدث أن هاجم محمد بنى قينقاع وأن طردهم من أرض المدينة بعد أن أخضعهم وغنم أموالهم ومما حدث أن كان نصيب بنى النضير مثل نصيب بنى قينقاع فوزعت أموالهم بين مهاجري مكة وفق رغبة الأنصار فراع اليهود هذان المثلان وما كان من قتل متعصبي المسلمين لأعداء النبي اليهود بين أهلهم فتحالفت القبائل اليهودية الأخرى لمقاومة هذا العدو الراغب في إهلاكها على انفراد» (١) وعن غزوة خيبر يقول: « وسار الى يهود خيبر الذين كانوا سادة مركز مهم فيجتنبون اليهم معظم تجارة الحجاز ونجد... ويسفر إستيلاء المسلمين على الحصون ذات الكنوز عن تقويض سلطان اليهود السياسي إلى الأسباب... فوجب عليهم أن يقرروا بسيادته محمد بعد الآن إن لم يقرروا برسالته وهو الذي أخذ مما غنم منهم ما أراد تركه لآله من الميراث» (٢)

### رد الشبهة:

يعتمد سيديو هنا على منهج الانتقاء في عرض الحوادث التاريخية وهو منهج يعتني باختيار الحادثة التاريخية وعرضها أو جزء منها بصورة تخدم رأي المستشرق . فهو يعرض لنا أن النبي (ﷺ) قد هاجم بنى قينقاع وطردهم ولا يذكر لنا الأسباب وهي غدر اليهود وخيانتهم للمواثيق والعهود التي أعطوها

(١) ص ٦٨

(٢) ص ٦٩

لرسول الله ويهمل حادثة المرأة المسلمة التي كشف اليهود عورتها وقتلوا أحد المسلمين الذي حاول الدفاع عن عرضها» (١)، وعندما قال لهم الرسول (ﷺ): «يامعشر يهود إحدروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا» قالوا: يامحمد، إنك ترى أنا قومك لا يغررك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس» (٢) إن سيديو يُغفل ذلك كله ولا يهتم إلا بتصوير المسلمين في صورة المهاجمين المعتدين وإظهار اليهود في موضع المُعتدى عليه مع جهل أو تجاهل تام لغدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهد والمواثيق وكذلك الحال بالنسبة ليهود بني النضير والذين حاولوا قتل رسول الله (ﷺ) بإلقاء صخرة عليه فأنقذه الله منهم (٣) وكان هذا سبب إجلاءهم من المدينة لا يذكر سيديو شيئاً عن ذلك وهو لا يختار من هذه الحادثة إلا قضية الإجماع وغنيمة أموالهم.

إن بني يهود سجلهم مليء بالحق والخيانة والكيد لهذا الدين منذ أن علموا بظهور هذا النبي وأنه من العرب وليس منهم، فهذا الشاعر اليهودي كعب بن الأشرف، كان يهجو النبي (ﷺ) وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم وقد إغتاظ وبكى من إنتصار النبي والمسلمين على قريش وحرص قرشاً عليهم» (٤)، ولا يخفى كذلك دورهم ومساعدتهم في تحريض الأحزاب وتأليب قبائل العرب للقضاء على دولة الإسلام في المدينة وحرب رسول الله (ﷺ)، حيث قالوا لهم:

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٥١/٣

(٢) المصدر السابق: ٥٠/٣

(٣) المصدر السابق: ١٩٩/٣

(٤) محمد عزه دروزه: «موقف اليهود من الاسلام والمسلمين» حضارة الاسلام عدد ٤ جمادى الثاني ١٣٨٨هـ أيلول ١٩٦٨م

إنا سنكون معكم حتى نستأصله» (١) .

وبلغ حقد اليهود وكراهيتهم للإسلام مبلغاً عظيماً فحينما سألت قريشاً اليهود أيهما أفضل دينهم أم دين محمد « قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه » (٢) فأنزل الله فيهم ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ (٣) .

كما أن المدقق في الاقتباسات السابقة يلاحظ إبراز سيديو لدور الغنائم في حياة الرسول وأصحابه فعن بني قينقاع يقول « بعد أن أخضعهم وغنم أموالهم » (٤) وعن بني النضير قوله « فوزعت أموالهم بين مهاجري مكة » (٥) وعن يهود خيبر يقول : « الذين كانوا سادة مركز مهم فيجتذبون إليهم معظم تجارة الحجاز ونجد » (٦) إلى أن يختم بقوله : الذي أخذ مما غنم منهم ما أراد تركه لآله من الميراث » (٧) .

وكعادته لا يقدم - سيديو - دليلاً أو مرجعاً على ما يقول . ولنا أن نتساءل عن مقدار تلك التركة المدعاة التي خافها رسول الله (ﷺ) لآله من الميراث على حد زعم سيديو .

---

(١) محمود شاكر: التاريخ الاسلامي (السيرة) ط ٣ (بيروت - المكتب الاسلامي - ١٤٥٠) ص ٢٨١

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨١

(٣) النساء ٥١-٥٢

(٤) ص ٦٨

(٥) ص ٦٨

(٦) ص ٦٨

(٧) ص ٦٩

ولعله كان يقصد ما أفاء الله على رسوله من فذك وخيبر، ويُرد على ذلك بالحديث الصحيح الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها : « إن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) أرسلت: إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفذك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله (ﷺ) قال : لا ثورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالتها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً » (١) .

يقول ابن كثير : بيان أن النبي (ﷺ) لم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عزوجل ، فإن الدنيا بخذافيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله - من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً (٢) .

قال البخاري : « ماترك رسول الله (ﷺ) ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » (٣) وقالت عائشة رضي الله عنها « توفي رسول الله (ﷺ) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير » (٤) .

(١) ابن الأثير الجزري: جامع الأصول من أحاديث الرسول، ط٢ (بيروت - دار إحياء التراث العربي -

١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ٣٨٧/١٠

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ط٢ (دار الفكر العربي - ١٣٨٧هـ) ٢٨٢/٥ - ٢٨٣

(٣) ابن حجر: ١١٤/٦ - ١١٦

## الفصل الثاني

### رؤية « سيديو » لموقف الرسول (ﷺ) من العقائد « عرض ومناقشة »

#### المبحث الأول

تأثر النبي (ﷺ) - حسب زعمه - بالمعتقدات القديمة كاليهودية  
والنصرانية وعادات العرب وغيرها

#### المبحث الثاني:

مزاعمه حول القرآن الكريم

#### المبحث الثالث:

زعمه أن الإسلام من صنع محمد (ﷺ)

تأثير النبي (ﷺ) (حسب زعمه) بالمعتقدات القديمة

كاليهودية والنصرانية وعادات العرب وغيرها:

سبق وأن قلنا أن هذا التصور وهو إرجاع النبوة لرسول الله (ﷺ) إلى أصول يهودية ونصرانية يكاد يأخذ برقاب المستشرقين ويضع بصماته العميقة على مناهجهم في التعامل مع دقائق السيرة ونبوة رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام.

وسيدنيو يعلن هذه الفكرة صراحة من الصفحات الأولى من كتابه حيث يقول في المقدمة: «ومصدر هذه المعجزة هو رجل واحد هو محمد فقد ألهم المبادئ اليهودية والنصرانية فأقام ديناً بعيداً من الخوارق» (١) ويقول أيضاً: «وهو إذ كان على علم بتعاليم دين اليهود ودين النصارى» (٢) وفي موطن آخر يقول: «ويود محمد أن يكون على وثام هو والنصارى واليهود فيعلن صحة كتبهم المنزلة ويذهب إلى أن كتابه جاء متمماً لما تقدمه غير أنه يرفض سر الثالوث الذي لم ينفذ إليه كما يظهر» (٣) وأن النصارى واليهود على حق ما دامت التوراة والإنجيل من الكتب المنزلة فيكفي أن يعترفوا بأن القرآن جاء «متمماً لهما» (٤).

وحول زعمه تأثير النصرانية في الإسلام يقول: «ونحن حين نقدر القرآن نقول إن محمداً لم يبتغ في تأليفه أن يمنح البشرية أدباً أفضل مما في الإنجيل» (٥) وحول سفر الرسول للشام يقول: «فبلغ بصرى فاجتمع فيها ببحيرا .. فنال حظوة عنده» (٦).

وحول تأثير اليهودية في الإسلام كما يدعي - يقول: «ولم يُبدِ اليهود عطفاً إليه فكانوا يزعمون أن الدين الجديد وأن إله الإسلام

(١) ص ١٣

(٢) ص ٥٩

(٣) ص ٧٧

(٤) ص ٧٨

(٥) ص ١٠٣

(٦) ص ٥٨



ليس سوى يهو ا هم» (١).

تكتفي بهذه الاستشهادات التي تبين موقف سيديو حيال هذه القضية ولن نستطرد أكثر من ذلك ويكفي أن نعلم أن سيديو قد كرر هذه الفكرة في بحثه أكثر من عشرين موضع.

### رد الشبهة:

هذه الادعاءات ليست جديدة فهو كغيره من المستشرقين يردد أقوال المشركين في مكة واليهود في المدينة . قال تعالى : ﴿ وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً ﴾ (٢).

وقال : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ (٣).

وسيديو حسب منهجه في القاء الشبهات وعدم تقديم مايسندها من الأدلة لايقدم لنا هنا أي دليل على موقفه وزعمه هذا فهو لايبين لنا كيف كان هذا الإلهام المزعوم، ولنا أن نتساءل متى وكيف كان رسول الله (ﷺ) على علم بتعاليم دين اليهود ودين النصارى؟

إن الذي يريد أن يصنع ديناً مستقى من دينين آخرين لابد أن يكون على علم تام بتلك الديانتين ولا يصل المرء إلى تلك الدرجة من العلم إلا بعد سنين طويلة من الدراسة والتحصيل فهل تهيأ شيء من ذلك أو بعضه لرسول الله (ﷺ)؟ لا شيء على الإطلاق.

وأما عن صلة الرسول ببحيرا الراهب والحظوة التي نالها عنده فلا يُعقل أبداً أن يُلم صبي في سني عمره الأولى (١) بعلم يستعصي فهم تعقيداته وغموضه على كثير من رجال الديانتين اليهودية والنصرانية . ثم إن قصة بحيرا الراهب إن صحت (٥) فهي حجة على المستشرقين لالهم

(١) ص ٦٨

(٢) الفرقان: ٢٧

(٣) النحل: ١٠٣

(٤) قيل أن عمره آنذاك ٩ سنين وقيل: ١٢ سنة . انظر ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ١٩١

(٥) مصطفى طيبي: ص ١٥٤

لأنها تذكر شهادة الراهب بنبوّة الرسول (ﷺ) « يقول ابن كثير : « فلما رآه بحيرى جعل يلحظ لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها من صفته ... فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهينته وأموره فجعل رسول الله (ﷺ) يخبره فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته . ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده ... فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال : ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال بحيرى ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهودا فوالله لئن رآوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغته شراً فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم. « (١)

إن سيديو قد وضع الفكرة في ذهنه مسبقاً وأخذ يبحث عن ما يدعمها من الأدلة مهما كان الدليل بعيداً عن موضع الاستدلال فهو لا يؤمن بنبوّة محمد (ﷺ) ولذا تراه مضطرباً إلى حد التناقض في تقديم شبهته فتارة يقول بأن القرآن من تأليف محمد (ﷺ) وتارة يقول بأنه عليه الصلاة والسلام قد ألهم الديانة اليهودية والنصرانية ومرة ينص على علمه بالديانتين وتارة يقول بإعلان الرسول لصحة كتبه أهل الكتاب ، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك ، فهو يزعم تأثير الفرس والهندوس والمجوس في الإسلام إذ يقول « ولنقل أن محمداً لم يرجع إلى خياله وحده في رسم جنته فهو استعار أكثر ألواح من الفرس واليهود والهندوس » (٢) ويقول أيضاً « وليس إبليس المسلمين الذي هو زعيم العفاريت غير شيطان اليهود وأهر من المجوس » (٣)

ثم إن في القرآن آيات لاتوافق عقيدة المسيحية وآيات توضح نفسية اليهود الخبيثة فكيف يكتبها من تأثر بتلك الديانتين؟ يقول الحق تبارك وتعالى في حق

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١٩١/١ وكذلك ابن كثير: السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت - دار المعرفة - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ٢٤٥/١

(٢) ص ٨٣

(٣) ص ٧٩

النصارى : ﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾ (١) ويقول أيضاً : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ (٢).

ويقول في حق يهود : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ (٣).

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ببئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (٤).

وهذه التهمة لوكان لها نصيب من الصحة لفرح بها كفار قريش وقاموا لها وقعدوا لأنهم كانوا أعرف الناس برسول الله (ﷺ) وكانوا أحرص الناس على تبييته وتكذيبه وإحباط دعوته بأية وسيلة ولكنهم كانوا أكرم على أنفسهم من هؤلاء الملاحدة فحين أرادوا طعنه بأنه تعلم القرآن من غيره ولم يفكروا أن يقولوا أنه تعلم من بحيرا الراهب أو من اليهود كما قال هؤلاء لأن العقل لا يصدق ذلك والهزل لا يسعه بل لجأوا إلى رجل في نسبة الأستاذية إليه شيء من الطرافة والهزل حتى إذا مجت العقول نسبة الأستاذية إليه لاستحالته قبلتها النفوس لهزلها وطرافتها فقالوا : « إنما يعلمه بشر وأرادوا بالبشر حداً رومياً منهمكاً بين مطرقته وسنده » (٥).

والسؤال الذي تقدمه لسيديو ولغيره من المستشرقين هو « لماذا لا يكون

(١) النساء: ١٧١

(٢) المائدة: ٧٢

(٣) المائدة: ٦٤

(٤) الجمعة: ٥

(٥) محمد سرور بن زين العابدين : دراسات في السيرة، ص ١٦٦ - ١٦٧

الإسلام ديناً أصيلاً مأخوذاً مباشرة من نفس النبع الذي أخذت عنه الديانات السماوية قبل أن تتدخل أيدي البشر لتحريفها؟ لماذا لا يكون الإسلام هو الحلقة الأخيرة من حلقات الوحي الإلهي الذي أقام الاتصال بين السماء والأرض، على معنى التاريخ البشري؟ هل سيد جوار الاتصال بين السماء والأرض عن طريق الوحي مبدأ مسلم به أم لا؟ إنه إذا كان هذا المبدأ مسلماً به فلا معنى لأن تحتكره اليهودية والمسيحية وتمنعه عن الإسلام وإذا لم يكن - في عُرفهم - مبدأ مسلماً به فلا مجال للديانات جميعاً « (١) »

ولا يكفي سيديو بما سبق من شهادة ودعوى عقيمة بل يستمر في شططه محاولاً إثبات نظرية تأثير العادات والتقاليد العربية في الإسلام إذ يقول: «ولا يجد محمد في أي من المعتقدات التي تساور النفوس ما يروي غليل أولئك القوم الذين ملئوا أوهاماً وأضاليل ويختار من تلك المعتقدات الكثيرة بلباقة ما يلائم عقول العرب» (٢)

ويقول أيضاً : « وما كان في غنى عن النظم الشائعة ببلاد العرب ... فكانت ضرورية لتحقيق خطته » (٣)

ويقول أيضاً : « ومحمد حين يقول بمبدأ القصاص ... يكون قد سائر أحكام زمانه » (٤)

وللرد على هذه الافتراءات نقول إن الإسلام قد نقد كثيراً من عادات العرب وتقاليدهم وعقائدهم الوثنية فكيف يأخذ منها ثم ينقدها ؟

قال الله تعالى ناقداً شركهم: ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ (٥) وقال : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير ربكم ﴾ (٦) وقال ناقداً لبعض عاداتهم الجاهلية: ﴿ وكذلك زين لكثير من

(١) محمود حمدي زقزوق : الإسلام في تصورات الغرب (القاهرة - مكتبة وهبة - ١٤٠٧هـ) ص ١٧٢

(٢) ص ٧٤

(٣) ص ٩٠

(٤) ص ٨٨

(٥) الأنعام: ١٠٠

المشركين قتل أولادهم شركائهم» ﴿١١﴾ الآية (١١).

ولقد كانت الحياة في جزيرة العرب وقت ظهور الإسلام تعمها الخرافات والضلالات والجاهلية الظلماء فجاء الإسلام مصححاً لتلك الأوضاع ناقداً لها ومؤكداً على بعض الجوانب الايجابية القليلة التي لازال المجتمع متمسكاً بها كالكرم والشجاعة وغيرها.

وعموماً فهناك إصرار من جانب أغلب المستشرقين على أن الإسلام دين بشري. ومن هذا المنطلق يحاولون جاهدين البحث عن جذور هذا الدين في الديانات القديمة السماوية والطبيعية والوثنية وقد أعماهم هذا الافتراض الباطل عن إدراك جوهر الإسلام وفهم رسالته فراحوا يتخبطون في أحكامهم عليه وعلى نبيه.

ويوم تزول الغشاوة عن الأعين ويتجهون إلى بحث الإسلام وهم ينشدون الحقيقة المجردة غير مثقلين بأفكار مسبقة أو أحقاد صليبية قديمة كانت أم حديثة عندئذ فقط سيكون من السهل عليهم التوصل إلى رؤية حقيقة الإسلام الناصعة وهو أنه دين الله» (٢).

---

(٦) البقرة: ١٠٥

(١٠) الأنعام: ١٣٧

(٢) محمود حمدي زقزوق: الإسلام في تصورات الغرب ص ٣٠

مزاعمه حول القرآن الكريم:

من أهم القضايا التي ركز عليها سيديو القول ببشرية القرآن إذ يقول: « والقرآن مؤلف من قطع متفرقة قدمت الى المؤمنين على أنها منزلة - من الله - فلم تخل من متناقضات بحكم الطبيعة لملاءمتها الأحوال كوصية قيصر » (١) ويقول: « لقد بينا الصفات العامة التي تجعل من القرآن كتاباً مبتكراً » (٢) ويقول أيضاً: « وللنبي نصائح غالية في سورة النور » (٣) ويقول أيضاً: « ويزين المسلمين جدر مساجدهم وأعلامهم ومبانيهم بالآيات فتذكرهم هذه الآيات التي أملتها عوامل الأخلاق الخالصة تقريباً بما هو واجب عليهم نحو الله » (٤) »

ويحدد سيديو رسالة القرآن من وجهة نظره فيقول: « ونحن حين نقدر القرآن نقول إن محمداً لم يبتغ في تأليفه أن يمنح البشرية أدباً أفضل مما في الإنجيل أو أن يفرض دستوراً واحداً على جميع أمم الشرق ، أو أن يحصر الشعور الديني في حدود أبدية لا تتبدل وإنما أراد أن يربط جميع قبائل جزيرة العرب بقاعدة مشتركة وأن يوحدتها تحت لواء واحد » ويضيف « والحق أنك لاتجد ما في القرآن .. ما هو غير منسجم مع ميول الأمة العربية .. فيجب أن يصل .. إلى النتيجة التي أعدها » (٥) »

وعن أسباب تأخر المسلمين يقول: « ولكن هذا الشعب (العربي) أخطأ كثيراً إذ حرم نفسه حق تحويله (أي القرآن) مع مقتضيات الزمن فكان ذلك سر تأخره بعد حين .. إلى أن قال: « وما كانت نتائج تطبيق القرآن على مختلف الشعوب على وجه مؤلم لتظهر إلا بعد زمن طويل وما كان محمد ليبصر ذلك » (٦) »

- 
- 
- (١) ص ٧٧
  - (٢) ص ١٠٣
  - (٣) ص ٩٨
  - (٤) ص ٧٥
  - (٥) ص ١٠٤
  - (٦) ص ١٠٤-١٠٥

تأتي هذه الشبهة على رأس الشبهات التي يحاول المستشرقون إثباتها  
بشتى الوسائل ولقد أدنى جهل الأربيون بالإسلام ونبيه (ﷺ) إلى أن يجهلوا  
بالقرآن الكريم ومن أسباب هذا الجهل والذي حال دون تعرفهم على الإسلام  
مايلي:

١ - الحالة النفسية التي واجهت بها أوروبا الإسلام من خوف وذعر  
وعدم الأمان من جانب الإسلام.

٢ - أن أوروبا كانت تعيش تحت وطأة رجال الدين الذين عزلوا  
الغربيين عن العلم ولذلك عندما ترجم القرآن لم يتمكن أوربيو تلك الفترة من  
الاطلاع عليه ولا التعرف على مضمونه.

٣ - تأثرهم بالنظرة الغربية والمتركة في إيمانهم بالمحسوس فقط وإنكار  
كل مايتعلق بالغيب والروح وسيديو هنا يحاول جاهداً إفهامنا زعمه أن القرآن  
ماهو إلا عمل مبتكر من تأليف محمد (ﷺ) وإننا إذ لانتزم المستشرق أن يؤمن  
بما نؤمن به إلا أن البحث العلمي النزيه يحتم على الباحث المتصف أن يقدم  
بين يدي آراءه أدلة علمية واضحة تبرهن صحة مايقول وأن لايدع مجالاً للتعصب  
الأعمى أو العدااء العرقي أو القناعات السابقة إن تأثر في سير ونتائج  
البحث.

وللرد على ماتقدم من مفتريات نقول :

إن أسلوب القرآن يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام محمد (ﷺ) ويستحيل  
أن يكون القرآن من وضعه والحديث من وضعه ولا يكون تشابه ولو في بعض  
الآيات والأحاديث على الأقل.

ثم إن محمداً (ﷺ) أمي لم يدرس ولم يتعلم فهل يُعقل أنه أتى بهذا  
الإعجاز التشريعي المتكامل دون أي تناقض وهل يتأتى له أن يكون هذا القرآن  
بإعجازه اللغوي الفريد وإعجازه التشريعي المتكامل من عنده؟ إن نظرة القرآن  
الكاملة الشاملة لو كانت من صنع محمد (ﷺ) لما كان بشراً إن هذه التنظيمات  
وهذه التشريعات تعجز عن القيام بها لجان كثيرة لها ثقافات وتخصص عميق فرجل

أياً كانت عبقريته ليعجز عن أن يأتي بتنظيم في مسألة واحدة فما بالك بكلها مع تنوعها وتلون إتجاهاتها.

ولقد أخبر القرآن عن أمور غيبية مالبثت أن تحققت فقد وعد الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والتمكين في الأرض فقال سبحانه : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١) وتحقق وعده سبحانه بظهور الروم على الفرس . قال تعالى : ﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ (٢) كما تحقق وعد الله لنبيه (ﷺ) بفتح مكة ، قال سبحانه : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ (٣).

ثم إن في القرآن إعجاز علمي في الكون والحياة فهل يعقل أن هذا النبي الأمي (ﷺ) الذي نشأ في بيئة جاهلية يكون قد ألفه فكيف عرف عليه الصلاة والسلام أن كمية الهواء في الأجزاء العليا تقل إلى درجة أن الإنسان يضيق صدره فيها؟ وكيف أدرك أن الشمس والقمر يسبحان في هذا الفضاء؟ وغير ذلك.

كما أن في القرآن عتاب ولوم لمحمد (ﷺ) في مواضع عديدة قال تعالى : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ (٥) وقال أيضاً : ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ (٦) فهل يألف محمد (ﷺ) كتاباً يريد به الرفعة ثم يواجه العتاب إلى نفسه في مواطن عديدة؟ ولقد كانت تنزل به (ﷺ) نوازل وأحداث من شأنها أن تحفزها إلى القول وكانت حاجته القصوى تلح عليه - كما في حادثة الإفك - فلو كان الأمر إليه لود مقالاً ولكن كانت تمضي الليالي ولا يجد في شأنها قرآناً يقرؤه على الناس.

(١) الصف: ٩

(٢) الروم: ١-٤

(٣) الفتح: ٢٧

(٤) عبس: ١-٢

(٥) التوبة: ٤٣

(٦) الأحزاب: ٣٧



ولو كان القرآن من عند محمد لما رفع قدر المسيح أو موسى إلى منزلة عالية بل كان أقل ما يجب هو الصمت عن معجزات موسى وعيسى وغيرها كي لا يضيع في يد الخصم سلاحاً ماضياً (١).

ويتساءل المستشرق «إيتين دينيه» DINET,ET. كما أورد ذلك عماد الدين خليل قائلاً : « أهذه الآيات الخارقة تأتي من محمد (ﷺ) ذلك الأمي الذي لم ينل حظاً في المعرفة؟ كلا إن هذا القرآن لمستحيل أن يصدر من محمد وأنه لامناص من الاعتراف بأن الله العلي القدير هو الذي أملى تلك الآيات البينات» (٢).

وتضيف الأمريكية ديبورا بوتتر D.POTTER (٣) قائلة : « كيف استطاع محمد (ﷺ) الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم والتي لازال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها لابد إذن من أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عزوجل» (٤).

ويقول المستشرق «هنري دي كاستري» H.DE CASTRIES : « إن العقل يحار كيف يتأتي أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى . آيات لما سمعها عقبة ابن ربيعة حار في جمالها وكفى رقي عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب فأمن برب قائلها وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع لما تلى عليه جعفر بن أبي طالب سورة زكريا .. ولكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته الأفكار ومغايرته لما رببت عليه الأمم عندنا» (٥).

وحول اعتقاده بأن سبب تأخر المسلمين هو تمسكهم بالقرآن نقول إن لتأخر المسلمين أسباب كثيرة أهمها هو ابتعاد كثير من المسلمين عن القرآن شريعة

---

(١) عبد المتعال الجبري ص ٦٠

(٢) عماد الدين خليل ماذا قالوا عن الإسلام (الرياض- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤١٢/١٩٩٢م) ص ٦٤

(٣) ديبورا بوتتر : باحثة أمريكية ولدت عام (١٩٥٤) في ولاية متشيغان الأمريكية . تخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان ، اعتنقت الإسلام عام (١٩٨٠) بعد زواجها من أحد الدعاة المسلمين بأمريكا

(٤) المصدر السابق : ص ٥٥

(٥) المصدر السابق : ص ٦١-٦٢

ومنهاجاً ولن تصلح الأمة إلا بما صلح به سلفها في القرون الأولى ، واليوم الذي تعود الأمة فيه إلى كتاب ربها وسنة نبيها تعود إليها مكانتها وصداقتها في قيادة البشرية.

### المبحث الثالث:

#### زعمه أن الإسلام من صنع محمد (ﷺ):

كثيراً ما تركزت شبهات المستشرقين في نبوة الرسول (ﷺ) والوحي وهي أخطر شبهاتهم إذ يشرق المستشرقون ويغربون في تفسيرهم وتحليلهم لنبوته (ﷺ).

ويذهب سيديو - كما ذهبوا - إلى أن الإسلام من عند الرسول (ﷺ) وأنه عليه الصلاة والسلام قد عزم على إقامة دين جديد على أنقاض الدين القديم.

كما أنه يفسر نبوته (ﷺ) على حد زعمه بأنها إحساس داخلي نضج فأفصح عنه بالنبوة ولن نستطرد في ذكر جميع أقواله بهذا الخصوص بل سنختار منها ما نظن أنه يوضح رأيه في هذه القضية بصراحة.

يقول سيديو : « وهو راغب في إقامة دينه الجديد إقامة متينة على أنقاض الدين القديم » (١) ويقول: « عزم على إقامة دين جديد » (٢) ويقول: « فكان يجب أن يؤثر في قريش ومكة إذا ما أريد إقامة دين وطني واحد في جزيرة العرب فهذا ما أدركه محمداً تماماً » (٣) ويقول: « ومحمد الذي كان منظر الطبيعة غذاء لعقله فعرف أن يسمو به إلى خالقه شعر في نفسه ذات الحس الديني بضرورة الإفصاح عما نضج في فؤاده من الفكر .. فيجب على من يبتغي إبداع دين أن يبذل » (٤) ويقول « وكان يقول إن رسولا من السماء يأتي إليه بأوامر الله تعالى ومن الواضح أن يكون ختال في وجده » (٥) « فترى إذن أن كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله تعبر

(١) ص ٧١

(٢) ص ٥٩

(٣) ص ٥١

(٤) ص ٩٠

(٥) ص ٧٥

عما كان يدور في خلد النبي محمد<sup>(١)</sup> ويقول: "ويعجبون من صلاته بالملك جبريل ويتلقون آي القرآن التي أراد محمد نشرها ليوفق في عمله على أنها من مصدر إلهي ويسمي محمد دينه الجديد بالإسلام" ويصرح ورقة بن نوفل<sup>١٠٠</sup> بأن محمداً نبي العرب<sup>(٢)</sup>.

### المناقشة:

مما سبق يتبين أن سيديو يرفض نبوة الرسول <sup>(ﷺ)</sup> ولا يؤمن بها ، ونحن لانلزمه بأن يؤمن بما تؤمن به ولكن عليه في مضمار البحث العلمي أن يثبت بالأدلة مايرفضه.

ولأن سيديو كثيراً ما يلجأ في شبهاته إلى الافتراضات والتخمينات والتحليلات التي لاتستند إلى دليل كان من الطبيعي أن ينتهي الى تلك النتائج الخاطئة.

فسيديو يدعي أن نبوة الرسول <sup>(ﷺ)</sup> فكرة نضجت في نفس الرسول <sup>(ﷺ)</sup> وإحساس في نفسه ويدعي أن الملك جبريل عليه السلام لم ينزل على الرسول <sup>(ﷺ)</sup> ويفسر ذلك بأنه خيال في وجده.

كيف يمكن لسيديو إثبات أن النبوة فكرة نضجت في نفس الرسول <sup>(ﷺ)</sup> أو أنها إحساس نفسي؟ وعلى أي برهان أقام إنكاره أن الرسول <sup>(ﷺ)</sup> لم ير جبريل وأن جبريل عليه السلام لم يبلغه ما أوحاه الله إليه؟

ولم يكتف سيديو بتحليل تصرفات الرسول <sup>(ﷺ)</sup> وسلوكه الشخصي الظاهر بل تعداه إلى تحليل ماهو غير منظور تعداه إلى تحليل نفسيته وأفكاره عليه الصلاة والسلام.

فإذا كان الوحي تطوراً داخلياً فكيف علم به المستشرق؟ وكيف تيقن أن الرسول <sup>(ﷺ)</sup> قد سمع مايوهمه أنه مؤسس دولة ومشرع لها ولنا أن نطالب المستشرق سيديو بأدلة على إدعاءاته وأن هذه الإدعاءات محض خيال ونتيجة الهوى الذي من خلاله يصل سيديو وغيره إلى مايريد إثباته.

---

(١) ص ٧٨

(٢) ص ٦٠

إن سيديو - كغيره من جمهور المستشرقين - ينكر أن يكون الرسول نبياً  
موحى إليه من عند الله جل شأنه ويتخبط في تفسير مظاهر الوحي فمرة يرجعها  
إلى تخيلات وأحاديث نفسه كانت تملأ ذهن النبي (ﷺ) ومرة يفسرها بأنها رغبة  
في إقامة دين على أنقاض آخر.

ويصف هذه الرغبة على أنها ديني وطني ، وهكذا كأن الله لم يرسل نبياً  
قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي.

يذكر لنا عماد الدين خليل شهادات بعض الغربيين في نبوة الرسول (ﷺ)  
نرى من المناسب الاكتفاء بذكر واحدة منها خشية الإطالة إذ يقول عن «لايتنر»  
LIGHTNER (١) : « بقدر ما أعرف من دين اليهود والنصارى أقول بأن ماعمله  
محمد (ﷺ) ليس إقتباساً بل لقد ( أوحى إليه ربه ) ولاريب في ذلك طالما نؤمن  
بأنه قد جاءنا وحي من لديه عزيز عليم» (٢)

إن دعوى النبوة أمر جلل وهي تمس أخص حالات الإنسان النفسية  
والعقلية والنجاح فيها لا يكفي فيه الدليل القاطع فحسب ولكنه يجب أن يصحبه  
سمو خلقي عظيم وتأثير روحاني كبير وليس في تاريخ العالم من الناحية الدينية  
ما يشبه النجاح الباهر الذي أصابه محمد (ﷺ) عقب دعواه النبوة فالمسألة  
كما يقول «كارلايل» CARLYLE : « ماذا تطلب من الأدلة على صدق من يدعي لك أنه  
بناء أكثر من يبني لك صرحاً يبقى أكثر من ألف ومائتي عام ويؤوي أكثر من  
مائتي مليون نسمة» (٣)

- 
- (١) لايتنر: باحث إنجليزي حصل على أكثر من شهادة دكتوراة في الشريعة والفلسفة واللاهوت وزار  
الاستانة عام ١٨٥٤، كما طوف بعده من البلاد الإسلامية
  - (٢) عماد الدين خليل : ماذا قالوا عن الاسلام ص ١٣٤
  - (٣) محمد فريد وجدي: «شبهات داحضة وحملة فاشلة» نور الإسلام عدد ٨ شعبان ١٣٥٥ هـ «أصبح الآن  
١٤١٣ عام والمسلمون بلغوا المليار نسمة»

### **الفصل الثالث**

## **رؤية سيديو لموقف الرسول (ﷺ) من التشريع الإسلامي ( عرض ومناقشة )**

### **المبحث الأول:**

موقفه من مفهوم الجهاد وأسبابه عند الرسول (ﷺ)

### **المبحث الثاني:**

موقفه من بعض العبادات والمعاملات

موقفه من مفهوم الجهاد وأسبابه عند الرسول (ﷺ)

يرى سيديو أن فرض الجهاد على المسلمين إنما كان بغرض إلهائهم وشغلك لأوقات فراغهم ودفعاً لبطالة صاروا إليها - كما يزعم - ويلمح بطرف خفي إلى التفسير المادي للفتوحات الإسلامية كما يذهب إلى أن الإسلام قد انتشر بالسيف.

إذ يقول : « أدرك أن دينه - أي الإسلام - ينهار إذا ما تبددت حرارة أصحابه بسبب البطالة وكانت الحرب أفضل وسيلة لإمداد نار الحماسة التي أوقدها ... وللنبي أن ينتقم من أعدائه جزاء ما وجهوه إليه من الشتائم بمكة وأن يطالب قريشاً بحساب عن نفيه وأن يستغل ما بين المدينة ومكة من التنافس التجاري بمهارة فائقة » (١).

ويقول بعد أن ذكر بعض آيات الجهاد : « وكانت غاية محمد من ذلك القول إثارة حمية العرب الحربية وكان محمد يعد السلاح أفضل وسيلة للدعوة فأصبح لزاماً عليه أن يستغل روح الحرب في القبائل التي كانت تقتتل لاربيب، لو لم يسطلها على الأجنبي وكان محمد يعد عدواً لبلاذه بدلاً من أن يعد محسناً لها لو لم يفعل هذا، وكان محمد مضطراً إذن أن يحرك حمية العرب الحربية في سبيل دينه » (٢) وعن الغنائم يقول : « وكان من نتائج نظام الغنائم تغذية للروح الحربية وكانت أربعة أخماس الغنائم تعطى للجيش وكان الخمس يوزع بين أكثر الناس سلباً على وجه يفيد الجهاد » (٣).

وأما على من يجب الجهاد فيقول سيديو : « ولا يعفى من الجهاد غير الصبيان والمجانين والحمقى ويجب على الأشخاص الآخرين من أحرار وموالي ورجال ونساء وأصحاء ومرضى وعميان وكسحان أن يدافعوا جهد

(١) ص ٦٥-٦٦

(٢) ص ١٠١

(٣) ص ١٠٣

الاستطاعة وأن يقاوم كل واحد منهم العدو حتى النهاية» (١).

### الرد على الشبهات:

لقد مكث رسول الله (ﷺ) ثلاثة عشر عاماً في مكة يدعو إلى الله صابراً على أذى المشركين ، وأعداء الله يتناولون المسلمين فيسومونهم سوء العذاب ويفتكون بهم قتلاً وضرباً وتعذيباً لا سبب وإنما لأنهم آمنوا بالله ورسوله واستمرت هذه الحال إلى أن هاجر الرسول (ﷺ) وأصحابه وكونوا الدولة الإسلامية الجديدة في ربوع المدينة المنورة بعد أن لاقوا أصناف العذاب ونهبت أموالهم وأرزاقهم وأخرجوا من ديارهم كرهاً وعدواناً.

وهذه المرحلة وظروفها يتجاهلها سيديو ويكار لا يذكر عنها شيئاً سوى التزر اليسير مع بالغ أهميتها عند الحديث عن الجهاد في الإسلام لأنها تمثل إحدى مراحل، متبعاً في ذلك منهج الانتقاء في اختيار الأحداث التي يستطيع من خلالها بث شبهاته.

ولنا أن تلقي نظرة سريعة على أهم الغزوات في حياته (ﷺ) لنرى عن قرب أسباب تلك المعارك والتي كان المسلمون في موقف الدفاع في أغلبها ففي بدر لم يتمكن المسلمون من إدراك القافلة ولكنهم أخبروا بأن قريشاً قد خرجت لملاقاتهم ومن ثم فرضت عليهم المواجهة والقتال (٢) وإن كان الباعث الحقيقي لغزوة بدر هو الدفاع والمواجهة المفروضة من قبل الأعداء فإننا نجد أن حروب الرسول الأخرى كلها كانت ذات طابع دفاعي محض ولم يكن الرسول ولا أصحابه معتدين أبداً ولا ذوي ميول لسفك الدماء والقتل كما يزعم المستشرقون فغزوة بني قينقاع كانت نتيجة نقض اليهود للعهد الذي أبرموه مع الرسول (ﷺ) وذلك بمكاتبتهم للمشركين وتحالفهم معهم وتآليبهم لهم ضد المسلمين (٣) وكانت غزوة أحد رداً لقريش التي خرجت زاحفة على المسلمين تريد أن تتأثر

(١) ص ١٠١

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٢٦٦-٢٦٧

(٣) المصدر السابق ٥٧/٣

وكانت غزوة الخندق مثالا واضحا على الدفاع عن الأهل والمال والوطن وكان حصار بني قريظة بعد غزوة الخندق وقتلهم نتيجة نقضهم وتحالفهم مع الأحزاب ضد المسلمين (٢) ثم يأتي فتح مكة الذي كان نتيجة اعتداء بني بكر وقريش على خزاعة حليفة المسلمين وبعد ذلك كانت حرب هوازن بسبب استعداد هوازن لحرب المسلمين وجمعهم الجموع لذلك بعد سماعهم بفتح مكة وكانت غزوة مؤتة بسبب اعتداء عرب غسان الخاضعين للروم مرتين على أصحاب الرسول وكانت غزوة تبوك كذلك دفاعا عن النفس وذلك أن هرقل لما سمع بانتصارات المسلمين وأنهم أصبحوا شوكة في الجزيرة العربية جمع جيشا على حدود الشام واستعد لغزو الجزيرة ولما سمع الرسول (ﷺ) بذلك لم يكن أمامه خياراً إلا الاستعداد للمواجهة وبذلك وقعت غزوة تبوك.

هكذا كان الجهاد إذاً في حياة الرسول (ﷺ) دفاعاً عن النفس وصوناً للعقيدة وإفساحاً للطرق أمامها ولم يكن أبداً لدفع البطالة التي صار إليها الصحابة ولم يكن الهدف منه مكاسب اقتصادية وثروات مسلوقة كما يحاول سيديو أن يلمح إليها. وإذا قيست معارك المسلمين بكل المقاييس والموازن العسكرية فإن النتيجة ستكون مذهلة وذلك أن المسلمين لم يدخلوا معركة متكافئة أبداً لا عدداً ولا عدة، ومع ذلك كان النصر حليفهم دائماً وهو الشيء الذي تعهد الله به ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٣).

وهذا يؤكد حقيقتين هامتين :

**الأولى :** هي أن الفتوحات الإسلامية دليل قطعي من أدلة صحة الرسالة الإسلامية وصدق نبيها وإلا فما هو السر وراء انتصار القلة على الكثرة والضعف العسكري على القوة المدججة بأجود أنواع السلاح ؟

(١) المصدر السابق ٦٤/٣

(٢) المصدر السابق ٢٣٢/٣

(٣) الحج: ٣٩



ليس وراء هذا الأمر شيء سوى أن الاسلام دين إلهي.

**الثانية:** هي أن المسلمين الذين آمنوا بهذه الرسالة وصدقوا نبيها

تمكنت العقيدة في قلوبهم وسيطر الايمان على شعورهم وتفكيرهم وصغرت الدنيا في نفوسهم وأحبوا الموت وفضلوه على الحياة. (١)

إن هذه الانتصارات العسكرية العظيمة قد أذهلت اعداء الإسلام وأجبرتهم على التفكير في أسلوب آخر لمواجهة ولم يكن أمامهم سوى المواجهة الفكرية التي تعتمد السب والشتم وإصاق التهم وقلب الحقائق وكان الاستشراق بطل هذه المواجهة وكان الجهاد المجال الخصب الذي يمكن من خلاله تنفير غير المسلمين من الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم وتاريخهم وحضارتهم وذلك عن طريق وصف الإسلام بأنه دين حرب يمقت السلام ، ويدعو إلى سفك الدماء ووصف الرسول (ﷺ) على حد زعمهم بأنه يقود جيوشه لغرض دعوته بالقوة ويرسل أتباعه لقهر الشعوب وحملهم على الايمان به وسلب ثرواتهم.

إن الاسلام هو دين السلام وبنظرة سريعة إلى بعض الآيات في القرآن الكريم نجدها تحت على السلام والابتعاد عن الحرب كلما سنحت لذلك فرصة قال تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ (٢) ويقول أيضاً: ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ (٣).

والإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه قال تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ (٤) ويقول سبحانه ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (٥) ورفض الإسلام كذلك الحروب التي ثيرها

---

(١) محمد فتح الله الزياى : «الجهاد في حياة الرسول (ﷺ)» ، ندوة السيرة النبوية (طرابلس - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - ١٩٨٦) ص ٢٧ - ٢٨

(٢) الأنفال : ٦١

(٣) النساء: ٩٠

(٤) البقرة: ٢٥٦

(٥) يونس: ٩٩

أنانية فردية رغبة في رياء أو حمية أو مجد أو شهرة.

جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال : « الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (١).

فالقضية إذن ليست كما يدعي سيديو إمداداً لنار الحماسة واستغلال لروح الحرب عند القبائل وتحريك لحمية العرب الحربية بل القضية أكبر من ذلك إنها قضية الإخلاص لهذا الدين والتفاني في الذود عنه بالغالي والنفيس مستصغرين النفس والأهل والأموال في سبيل الله . ولكن هيهات أن يدرك مثل هذه المعاني من يضع على عينيه نظارة سوداء ولا يرى الأشياء من خلالها إلا مظلمة في غير صورتها الحقيقية.

ولايفوتنا الإشارة إلى أنه إذا كان الإسلام يمقت الحروب وأهوالها ويحث على السلام فإنه يدعو المسلمين إلى خوض غمارها حينما تكون دواء لمرض استعصى علاجه أو عقبة حالت دون تقدمه أو فتنة اتسعت رقعتها . إن الإسلام يدعو إلى الجهاد من أجل أمور أهمها مايلي:

١ - دفع الظلم ورد العدوان ونجدة المستضعفين، قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (٢) وقال سبحانه: ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك

---

(١) صحيح مسلم ٤٩/١٣

(٢) الحج: ٣٩-٤٠

ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً» (١١) .

٢ - حماية الدين والتمكين لتوحيد الله في الأرض، قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٢) .

٣ - صد الباغين وناكثي اليهود ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١٣) .

وقال سبحانه : ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١٤) .

إذا لم يكن ماتقدم كافياً في دفع شبهات المستشرقين ومن تابعهم فإني أقول: أين السيف الذي أجبر أوائل المسلمين وحملهم على نبذ أصنامهم واتباع ما جاء به الرسول (ﷺ)؟ أين السيف الذي أجبر بلالاً وعماراً وغيرهم من المستضعفين على تحمل ألوان العذاب؟ وأين السيف الذي سلط على أهل المدينة وأجبرهم أن يعرضوا على النبي (ﷺ) مهمة حماية الرسالة؟ وهي مهمة خطيرة .. تكلفهم أرواحهم (١٥) .

وقبل أن نختم الحديث في هذا المبحث نُشير إلى الخطأ الذي وقع فيه سيديو حول من يعذرون من الجهاد إذ قال: «ولا يعفى من الجهاد غير الصبيان والمجانين والحمقى» الخ (١٦) .

والله عز وجل يقول في كتابه ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

(١) النساء: ٧٥

(٢) البقرة: ١٩٣

(٣) الحجرات: ٩

(٤) التوبة: ١٢

(٥) محمد فتح الله الزياتي: الجهاد في حياة الرسول ص ٣٩

(٦) ص ١٠١

من تحتها الأنهار ومن يتولَّ يعَذِبُهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١١﴾ هذه إشارات خاطفة  
للدلائل واضحة على بطلان ما يردده الغربيون عن الإسلام وصدق الله العظيم حين  
قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ  
كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٢﴾

---

(١٠) الفتح: ١٧

(٢) التوبة: ٣٢

سوف نعرض في هذا المبحث لبعض القضايا الفقهية التي أثارها المؤلف وستقتصر الحديث عن ثلاث منها هي : الصلاة - تحريم الخمر - عقوبة السرقة.

أ- الصلاة:

يقول المؤلف: « وأن العودة إلى الصلاة باستمرار أثارت مقاومة كثيرة ، فالصلاة إذ كانت أمراً شاقاً مع أهميتها العظيمة لما يُدعى بها المسلم ليل نهار إلى الشعور بدينه أوجبت تمرداً عنيفاً غير مرة .. والصلاة إذ يتصل بها الإنسان بمقام الألوهية المجرد الصارم الذي لا تتركه الحواس دون البال تطبع المسلم بالتعصب الحماسي والزهد القاتم والغرور الديني » (١).

رد الشبهة:

يصف لنا سيديو الصلاة بأنها قد أثارت مقاومة كثيرة.. وأوجبت تمرداً عنيفاً غير مرة - على حد تعبيره - ولا يبين لنا ماهي تلك المقاومة ولا ذلك التمرد العنيف الذي حصل أكثر من مرة ولا متى حصل، ولا نكاد نجد شيئاً عن تلك الأشياء التي ذكرها إلا في رأس سيديو وغيره من المستشرقين. وبعد أن قال بأهمية الصلاة وربطها المسلم بدينه وبخالقه الذي عبر عنه بمقام الألوهية يصف سيديو ذلك المقام بالمجرد الصارم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثم يصف لنا آثار الصلاة على المسلم - في رأيه - فزعم أنها تطبع المسلم بالتعصب الحماسي والزهد القاتم والغرور الديني. ولا ندري أهذا جهل من المؤلف بآثار الصلاة؟ أم تحامل على الإسلام وشعائره؟ أم كلاهما معاً؟ وكيفينا قول الله تبارك وتعالى في الصلاة إذ يقول

سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (١)

والصلاة تربي النفس البشرية وتهذبها عن طريق تمكين صلتها بخالقها وزرع المراقبة لله، وهي نور لقلب المؤمن وفكره تمده بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، وللصلاة فوائد اجتماعية، إذ تقوي روابط المجتمع المسلم ويحصل في تأديتها جماعة التعارف والتواصل والتعاطف ويسود الوفاق والمحبة بين الصغير والكبير.

وأما حول زعمه بأن الصلاة كانت أمراً شاقاً فهي على العكس من ذلك تماماً إذ أن من أبرز محاسن الصلاة في الإسلام سهولتها ويسرها إذ اقتصر عدد الصلوات المكتوبات على خمس صلوات بعد أن فرضت خمسين صلاة ومن يسرها أيضاً أن شرع التيمم في حالة تعذر الماء وقصرها وجمعها في حالة السفر.

### ب - تحريم الخمر:

يقول سيديو: « وما أوتيته محمد من الحكمة حملة على تحريم بعض اللحوم المضرة والسوائل المتخمرة » ويقول أيضاً: « إن تحريم الخمر أمر فرضه جو جزيرة العرب وإن محمداً لم يصنع غير إثبات عادة قديمة في تلك الجزيرة والصعوبة كل الصعوبة كانت في إدخال مبدأ تحريم الخمر إلى الأمم التي أخضعها الفتوح للإسلام فعند مثل هذه المعضلات بدت دقائق فقهاء المسلمين فوجد من بينهم من زعم أن النبي حظر الإفراط في شرب الخمر » (٢)

### رد الشبهة:

يحاول سيديو من خلال منهج تكرار الفكرة في أكثر من موضع ترسيخ قوله بعدم نبوة محمد إذ يُرجع تحريم الخمر وبعض اللحوم إلى حكمة الرسول (ﷺ) لا إلى الله سبحانه وتعالى وتشريعه.

وأما زعمه بأن تحريم الخمر أمر قد فرضه جو الجزيرة العربية وأن النبي (ﷺ) لم يصنع غير إثبات عادة قديمة، فهذا القول يدل على جهل صاحبه

(١) العنكبوت: ٤٥

(٢) ص : ٩٥ - ٩٦

بتاريخ وأحوال الجزيرة العربية في ذلك الوقت ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تكرار لمبدأ تأثر الرسول (ﷺ) بالعادات والقيم القديمة - حسب زعمه - .  
 إن الخمر في جزيرة العرب في بداية الرسالة المحمدية كان أحد عناصر الحياة الذي لا يستغنى عنه ، والذي كانت تدور عليه رعى الجاهلية وكثيراً ما تغنى الشعراء والجاهليون بالخمير ولطالما دارت كؤوس الخمر في أندية مكة وبيوتاتها .

بل إن من أوضح الأدلة على تمكن الخمر من قلوب سكان الجزيرة العربية أن تحريمها في الاسلام لم يأت مرة واحدة بل جاء متدرجاً مراعيّاً لتلك الظروف .  
 تذكر لنا المصادر الفقهية (١) إن الناس كانوا يشربون الخمر حتى هاجر الرسول (ﷺ) من مكة الى المدينة فكثرت سؤال المسلمين عنها وعن لعب الميسر لما كانوا يرونه من شرورها ومفاسدهما ، فأُنزل الله عزوجل : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ (٢) .

ثم نزل بعد ذلك التحريم أثناء الصلاة تدرجاً مع الناس الذين ألفوها وعدوها جزءاً من حياتهم قال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (٣) .

ثم نزل حكم الله بتحريمها نهائياً : ﴿ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (٤) .

وأما قوله أنه وجد من فقهاء المسلمين من زعم أن النبي حظر الإفراط في شرب الخمر فهذا محض افتراء والآية السابقة دليل على ذلك ، وفي الحديث الصحيح (عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي (ﷺ)) قال : « كل شراب

(١) سيد سابق: فقه السنة ط ٧ (بيروت - دار الكتاب العربي - ١٤٠٥ / ١٩٨٥م) ٢ / ٣٦٨

(٢) البقرة: ٢١٩

(٣) النساء: ٤٣

(٤) المائدة: ٩٠

أسكر فهو حرام» (١)

### ج- عقوبة السرقة:

يصف سيديو عقوبة السرقة بأنها (مفرطة).

اذ يقول : « وقد تبدو عقوبة السرقة مفرطة فكانت تقطع أيدي السارقين وكانت تقطع أيدي قطاع الطرق وأرجلهم من خلاف فوجد فقهاء المسلمين عدة استثناءات لهذا الحكم محاولين تخفيف قسوته ، فمحمد أراد أن يلقي الرعب في قلوب من يطمعون في أموال غيرهم» (٢)

### رد الشبهة:

الإفراط في اللغة هو مجاوزة الحد (٣) وعقوبة السارق في الإسلام لم تجاوز الحد على الإطلاق بل أنها جاءت ملائمة لطبيعة النفس البشرية، وخالف هذه النفس منزل التشريع سبحانه وتعالى هو أدري بصلاحها.

إن الغرب ينظر بعين الشفقة والرحمة للسارق ويهمل المجتمع الذي يمكن أن يتحول الى فئة من السراق لو لم ير تطبيق الجزاء العادل على السارق. وإن كنا لاثلوم الطبيب الذي يقرر بتر العضو الفاسد من الجسم خشية أن يفسد الجسد كله فكيف تلام الشريعة وتوصف بالإفراط وهي إنما تهدف لسلامة الفرد والمجتمع، والتضحية بالبعض من أجل الكل كما لا يخفى مما إتفقت عليه الشرائع والعقول.

ثم إن الشرع الحنيف قد ضبط مسألة تطبيق الحد على السارق إذ ليس كل سرقة يقام عليها الحد بل لابد من توفر شروط ثلاثة :

١ - أخذ مال الغير.

٢ - أن يكون هذا الأخذ على جهة الاختفاء والاستئثار.

٣ - أن يكون المال محرراً (٤)

(١) ابن حجر ٤٢٦/١ ، مسلم ١٥٨٥/٣

(٢) ص ٩٩

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح (القاهرة- دار المعارف) ص ٤٩٩ مادة «فرط»

(٤) سيد سابق : فقه السنة ٤٨٧/٢



فلو لم يكن المال مملوكاً للغير أو كان الأخذ مجاهرة أو كان المال غير  
محرز فإن السرقة الموجبة لحد القطع لا تتحقق، ولنا أن نسأل ماهي العقوبة  
الملائمة الغير مفرطة - في نظر سيديو وغيره - للسرقة؟ أهى القوانين الغربية؟  
إن العقوبات فى القوانين الغربية المعاصرة فشلت فشلاً ذريعاً فى حل مشكلة  
السرقة فى المجتمعات الغربية والسرقة تزداد يوماً بعد يوم والسجون كذلك  
يزداد نزلاؤها يوماً بعد يوم،  
ولم يعد المرء فى تلك المجتمعات يشعر بالامان وهى نتائج حتمية لمن  
لايرضى بشريعة الله.

## **الفصل الرابع**

### **نقد منهج سيديو في دراسة السيرة النبوية**

**المبحث الأول:**

**نقد الدوافع والتوجهات وخليفته الثقافية والدينية**

**المبحث الثاني:**

**نقد المصادر**

نقد الدوافع والتوجهات وخلفيته الثقافية والدينية:

سنركز الحديث في هذا المبحث على الخلفية الثقافية للمستشرق سيديو كما سنشير إلى بعض الدوافع والتوجهات التي كان لها تأثير بالغ في كتاباته، فسيديو كما ذكرنا في مقدمة البحث فرنسي الأصل كان أبوه مستشرقاً وفلكياً ولقد تأثر كثيراً بوالده إلى الحد الذي جعله يواصل أبحاث أبيه في الفلك والرياضيات عند العرب ، ولقد كانت جل الأعمال التي نشرها فيما بعد ، تصب في هذا الموضوع باستثناء كتابه في التاريخ : تاريخ العرب العام وكما تأثر سيديو بأبيه تأثر كذلك بالمستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي SILVESTRE DE SACY حيث كان سيديو يحضر محاضراته وقد عينه دي ساسي سكرتيراً لكلية فرنسا ومدرسة اللغات الشرقية (١) ودي ساسي هذا كان متديناً جداً حيث عهد عنه أن كان يختم يومه بسماع القداس كل مساء (٢) لقد كان لهذه النشأة ولهذا الاحتكاك القديم منذ الصغر بالشرق وعلومه ولغاته الأثر البالغ في حياة «سيديو» وتشكل خلفيته الثقافية.

ولقد أثرت مجريات الأمور السياسية في الفترة التي عاشها «سيديو» في تشكيل بعض الدوافع والتوجهات ، حيث عاصر «سيديو» بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م ولا يخفى حقد الاستعمار الفرنسي على الإسلام والمسلمين بشكل عام وعلى الجزائر على وجه الخصوص.

وهو ما يصوره الدكتور البهي بقوله : « ولكني أعود فأقول إن المؤلف فرنسي والفرنسي لا يفهم العربي ... هناك ستار من الحقد عند أصحابنا أبناء فرنسا يحول بينهم وبين أن يفهمونا ، حقد قديم يرجع إلى الحروب الصليبية ،

(١) سيديو : ص ٩

(٢) عبد الرحمن بدوي : ص ٢٣٠

والفرنسيون يعتقدون أنها كانت حرباً بين فرنسا والإسلام<sup>(١)</sup>.

ويضيف قائلاً : «وحدد جديد بدأ سنة ١٨٣٠م عندما اعتدى الفرنسيون على الجزائر ٠٠٠ حقد على عرب المغرب لأنهم لم يستسلموا لفرنسا ويقدموا بلادهم هدية لها» و«حدد على عرب المشرق لأنهم لم يتركوا إخوانهم لها تفعل بهم ماتريد»

(٢)

ويرى الدكتور حسين مؤنس - كما ذكر ذلك نذير حمدان - أن أشد المستشرقين تعصباً ضد الإسلام ورسوله هم الفرنسيون فهو يقول : « إن من النادر أن تقرأ لمستشرق فرنسي شيئاً طيباً عن حياة الرسول (ﷺ) لأنه حتى لو وجد شيئاً فإن لسانه لا يطيعه في كتابته ولو قاله فإنه يتحفظ في قوله تحفظاً بالغاً ، حتى يخيل اليك أنه يخشى الوقوع في النار »<sup>(٣)</sup>.

نعم لقد كانت نشأة «سيديو» الفرنسية وثقافته الغربية وديانته المخالفة للإسلام والعداء السياسي الديني المتمثل في الحروب الصليبية قديماً وفي الاستعمار الفرنسي للجزائر حديثاً دور بالغ وتأثير واضح جلي على ماكتبه «سيديو» في السيرة النبوية في كتابه : تاريخ العرب العام

ومن آثار ذلك التأثير ، هذا الكم الهائل من الافتراءات والشبهات التي أودعها سيديو في ثنايا بحثه والتي لا تتوافق مع روح البحث العلمي النزيه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) البهي : ص ٥٦٨

(٢) المصدر السابق : ص ٥٦٩

(٣) نذير حمدان : ص ١٥

سننظر في هذا المبحث الى أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها سيديو في كتابه : تاريخ العرب العام وسنخصص بالذكر منها مايتعلق بالسيرة النبوية.

وبادي ذي بدىء نقول إن سيديو لم يذكر لنا أي إحالة أو مصدر واضح استقى منه معلوماته حيث أهمل ذكر مصادره في هوامش الصفحات وفي ثب مراجع في نهاية الكتاب.

وكل ماوقف عليه الباحث هو إحالات مقتضبة لبعض المصادر ذكرها سيديو في ثنايا بحثه ، وبالرجوع الى تلك الإحالات يمكن تقسيمها الى مايلي:

أ - إحالات عامة إلى العرب:

إن لايعين فيها مؤلفاً بعينه وإنما ينسبها بشكل عام للعرب ومثال ذلك ، ماذكر سيديو عن أصل العرب إذ يقول : « ويرجع العرب أصلهم إلى ذرية إبراهيم » (١) وحول بناء الكعبة وقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام يقول : « وفي أحاديث العرب غير إشارة الى العناية السماوية » (٢) وعن الأوضاع السياسية قبل الإسلام يقول : « ومما ذكر في أقاصيص العرب وأخبار الروم نبأ ملكتين غسانتين مشهورتين » (٣) ويقول : « وكان لحكم التبابعة أدوار مجيدة ، وعن مؤرخي العرب أن يجعلوه نموذجاً لكبريات الدول » (٤).

مما سبق من أمثلة نلاحظ أن «سيديو» لم يُشر إلى شخص بعينه وإنما عمم

الإحالة دون ذكر لمصدرها.

---

(١) ص ٣٠

(٢) ص ٣٠

(٣) ص ٣٩

(٤) ص ٤١

## ب - إحالات إلى مؤرخين مسلمين:

أحال سيديو إلى بعض المؤرخين المسلمين حيث أورد نصاً للمسعودي في وصف الحياة الاقتصادية قبل الإسلام حيث قال : « قال المسعودي : » كان أهل اليمن في أطيب عيش وأرفهه وأهنأ حال وأرغده « ويورد نقلاً عن المقرئ بقوله : « وعند المقرئ أن الخط الحميري المعروف بالمسند كان مؤلفاً من حروف منفصلة » (١) »

ولا نجد عند سيديو أي ذكر أو إحالة إلى المصادر المعتبرة في السيرة النبوية.

## ج - إحالات إلى غربيين:

في وصفه للشعوب قبل الإسلام يقول عن الأنباط : ورجعهم «كاترمير» في مذكرته التي استشهدنا بها إلى أصل آرامي أو سرياني مدعياً أنهم أتوا من شواطئ دجلة والفرات وألقى «يودوروس الصقلي» نوراً على أخلاقهم» (٢) وعن الحياة السياسية قبل الإسلام يقول : « وزعم المؤرخ سقراط أن مائة ألف عدي هلكوا في الفرات سنة ٤٤٨ م. كما أن الفرس المسلمين يستشهد بقول « بروكوب » إذ يقول : « قال «بروكوب» : ظل هذا الملك أشد أعداء الروم إرهاباً مدة تسع وأربعين سنة» (٣) » وحول القرآن يستشهد بقول «مسيو إلسنر» فيقول : « ويجب أن يُعترف كما أصاب مسيو إلسنر في قوله بأن محمد أثبت على منواله : خلود الروح والقليل من الناس من يحي في ذاكرة الكون » (٤) »

---

(١) ص ٤٠

(٢) ص ٣٣ - ٣٤

(٣) ص ٣٨

(٤) ص ٣٨

(٥) ص ٨١

وحول حجة الوداع يقول : « ومن قصة الحج الذي أتمه النبي سنة ٦٣٢  
كما رواها «مسيو كوسان دوبرسفال» نعلم المناسك التي فُرضت على المؤمنين» (١).  
هذه هي أهم الإحالات والاستشهادات التي أثبتتها سيديو بين ثانياً بحثه  
وكما يلاحظ أن جل هذه الإحالات تركزت في فترة ما قبل العهد النبوي.  
كما يلاحظ أن هذه الإحالات أهملت أو تجاهلت ذكر أي من المصادر في  
السيرة النبوية عند المسلمين، كما أن عدم ذكر المصادر والمراجع التي  
استقى المؤلف معلوماته منها وعدم توثيق النصوص التي يستشهد بها يُعد خطأً  
منهجياً يتعارض مع أساسيات منهج البحث العلمي.

## الخاتمة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

يوجد خلل كبير من الناحية المنهجية في ماكتبه سيديو عن السيرة النبوية ويتمثل هذا الخلل في التالي:

أولاً : اعتمد سيديو كثيراً على وجهات نظر استشراقية سابقة وكانت هذه الآراء بعيداً عن الصواب ولم يرجع إلى المصادر الأصلية للسيرة النبوية.

ثانياً: لم يكن سيديو في كثير من آراءه دقيقاً في عباراته كما أنه لم يكن دقيقاً في استنتاجاته وذلك كقوله في حق الرسول (ﷺ) أنه سياسي يبحث عن الزعامة والملك وكذلك استنتاجه بأن علاقه بين الرسول (ﷺ) وأصحابه لم تُبن على الطاعة والاحترام.

ثالثاً: انعكست في مختلف آراءه نزعته الحاقدة على الإسلام ومن هذا المنطلق جاءت تشويهاته الكثيرة للسيرة النبوية والدين الإسلامي ومن أمثلة ذلك: الطعن في شخصية الرسول (ﷺ) وقذفها بالنقص وعدم الوضوح ، وقوله: تأثر الرسول بالديانات الأخرى ، وأن القرآن كتاب مبتكر من صنع الرسول (ﷺ) ، وتفسيره للوحي بأنه إحساس ديني نضج في فؤاد الرسول (ﷺ).

رابعاً: عرض سيديو آراءه السابقة في كتابه في صورة المسلمات وإن كنا لانتزّمه أن يؤمن بما يؤمن به إلا أن المنهج العلمي يفرض عليه أن يقدم الأدلة العلمية المعتبرة على آراءه تلك كما يلزمه كذلك بأن يعرض لآراء المسلمين في تلك القضايا مأخوذة من مصادرها الصحيحة.

أورد المؤلف في الفصول الأخيرة من الكتاب شيئاً من الإطراء والمديح للحضارة العربية وما قدمته في مجال العلوم التجريبية والتطبيقية ، إلا أن الباحث لا يوافق رأي مترجم الكتاب : عادل زعيتر عندما وصف الكتاب بأنه خير ما أُلّف في اللغتين الفرنسية والإنجليزية (١) فالكتاب وإن أورد شيئاً من الثناء على جهود العرب في مجال العلوم التجريبية إلا أنه في مجال السيرة النبوية - كما رأينا - قد ملئ بالافتراءات والاتهامات والحياد عن جادة الصواب في كثير من المواطن.

---

(١) سيديو: تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر ص٣

## **الفهرس**

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الاحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	الآية	مسلسل
٦٣	(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدیر.....)	١
٤٢	(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت.....)	٢
٥٣	(ألم غلبت الروم في أدنى الأرض.....)	٣
٦٧	(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.....)	٤
٥٣	(عبس وتولى أن جاء الأعمى.....)	٥
٥٣	(عفا الله عنك لم أذنت لهم.....)	٦
٦٢	(فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم.....)	٧
٦٢	(لا إكراه في الدين.....)	٨
٥٣	(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق.....)	٩
٤٨	(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى بن مريم)	١٠
٦٤	(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج.....)	١١
٤٩	(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين.....)	١٢
٤٨	(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.....)	١٣
٥٣	(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق.....)	١٤
٦١	(وإن الله على نصرهم لقدیر.....)	١٥
٦٢	(وإن جهنموا للسلم فاجتنب لها وتوكل على الله.....)	١٦

مسلل	الآيــــــــــــة	رقم الصفحة
١٧	(ولين طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما۞)	٦٤
١٨	(ولين نكثوا أيمانهم وطمعوا في دينكم فقالوا أئمة الكفر)	٦٤
١٩	(وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه۞۞۞۞)	٥٣
٢٠	(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات)	٤٩
٢١	(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ۞۰۰)	٤٨
٢٢	(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)	٤٦
٢٣	(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله۞۰۰۰)	٦٤
٢٤	(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم۞۰۰)	٤٩
٢٥	(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ۞۰۰۰)	٤٦
٢٦	(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا۞۰۰۰)	٦٢
٢٧	(وما لكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان۞۰۰۰)	٦٣
٢٨	(وما ينطق عن الهوى ۞۰۰۰۰)	٢٨
٢٩	(يا اهل الكتاب لاتغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق۞۰۰)	٤٨
٣٠	(يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان۞۰۰۰)	٦٨
٣١	(يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى ۞۰۰۰)	٦٨
٣٢	(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يهتّم نوره ۞۰۰۰)	٦٥
٣٣	(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ۞۰۰)	٦٨

## فهرس الأحاديث النبوية

مسلسل	الحديث	رقم الصفحة
١	اثنوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لاتضلوا به	٣٧
٢	اثنوني بكتف اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده أبداً	٣٧
٣	توفي رسول الله (ﷺ) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير	٤٣
٤	قد كان من قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجعل فيها	٢٩
٥	كان خلقه القرآن	٢٨
٦	كان النبي أحسن الناس خلقاً	٢٨
٧	هلموا اكتب لكم كتاباً	٣٧

## أهم المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن - (ت ٦٣٠هـ)  
الكامل في التاريخ (بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٨٦هـ)
- ٢ - أرنولد: توماس  
الدعوة إلى الإسلام (القاهرة - ١٩٧٠م)
- ٣ - الأعظمي: وليد  
الرسول (ﷺ) في قلوب أصحابه (مطبعة الوطن العربي -  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)
- ٤ - الأهواني: أحمد فؤاد  
«ما يقال عن الإسلام» الأزهر عدد ١ محرم ١٣٨٧هـ / أبريل ١٩٦٧م
- ٥ - باز: عبد الكريم على  
افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي  
(جده - تهامة - ١٤٠٣هـ)
- ٦ - البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)  
(صحيح البخاري) (القاهرة - دار إحياء الكتب العربية)
- ٧ - بدوي: عبد الرحمن  
موسوعة المستشرقين، ط ٢ (بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٩م)
- ٨ - بروكلمان: كارل  
تاريخ الشعوب الإسلامية، ط ١٢ ترجمة نبيه أمين فارس - منير  
اليعلبي (بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٤م)
- ٩ - بفانمولر: جوستاف  
سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تصورات الغربيين، ترجمة

: محمود حمدي زقزوق ( البحرين - مكتبة ابن تيمية - ١٤٠٦هـ ) .

١٠- بلاشير:

القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره (بيروت - دار الكتاب  
الليباني-١٩٧٤م)

١١- البيلي : محمد بركات

«الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ  
الإسلامي» المنهل (العدد المتخصص ٤٧١ - ١٤٠٩هـ) .

١٢- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)

مجموع الفتاوى - جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ( الرياض -  
مكتبة دار المعارف) ج ٢٨ .

١٣- الجبري عبد المتعال محمد

السيرة النبوية وأوهام المستشرقين (القاهرة - مكتبة وهبة -  
١٤٠٨هـ) .

١٤- الجزري :ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ)

جامع الأصول من أحاديث الرسول :ط٢ تحقيق : محمد حامد الفقي  
(بيروت - دار احياء التراث العربي - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ج ١٠

١٥- جمعية الإسلام والغرب:

صورة الإسلام والمسلمين في كتب التاريخ المدرسية المقررة في  
الدول الغربية (مكتب القربية العربي لدول الخليج العربي -  
١٤٠٦هـ) .

١٦- الجندي : أنور

«الاستشراق ومجافاته لتاريخ الأمة الإسلامية وثقافتها» مجلة  
المنهل (العدد المتخصص ٤٧١-١٤٠٩هـ) .



«مؤامرات الاستشراق على الإسلام» ، منار الإسلام عدد ٨ (شعبان

١٤٠٩هـ/مارس ١٩٨٩م)١

١٨- حافظ هاشم عبد السلام

سيرة نبي الهدى والرحمة (مكة - رابطة العالم الاسلامي

-١٤٠٢هـ)١

١٩- حسين : طه

على هامش السيرة - ط٢ ( القاهرة)١

٢٠- حلببي : مصطفى عمر

«الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية

الرسول (ﷺ)» ( رسالة ماجستير - المعهد العالي - ١٤٠٩هـ)١

٢١- حمدان : نذير

الرسول (ﷺ) في كتابات المستشرقين (مكة- رابطة العالم

الإسلامي - ١٤٠١هـ)١

٢٢- حمزة : أحمد

«محمد في نظر أهل الغرب» لواء الإسلام عدد ٥ (محرم

١٣٧٢هـ/سبتمبر ١٩٥٢م)١

٢٣- خليل : عماد الدين

التفسير الإسلامي للتاريخ - (بيروت - دار العلم للملايين -

١٩٧٨م)١

٢٤- خليل : عماد الدين

المستشرقون والسيرة النبوية (مبحث مقارنة) (الدوحة - دار

الثقافة - ١٤١٠هـ)١

٢٥- خليل : محمد رشاد

المنهج الاسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره (الدار البيضاء -  
دار الثقافة - ١٤٠٦هـ)

٢٦- ابن خياط:

تاريخ خليفة بن خياط ( القاهرة - ١٣٦٩هـ )

٢٧- الخولي : حلمي

«الرسول (ﷺ) في نظر الأعداء»، المجلة العربية عدد ١١٦  
(رمضان ١٤٠٧هـ / مايو ١٩٨٧م)

٢٨- دروزة : محمد عزة

«موقف اليهود من الإسلام والمسلمين ونبي الإسلام محمد (ﷺ)  
في زمن النبوة الشريفة»، مجلة حضارة الإسلام العدد (جمادى  
الثاني ١٣٨٨هـ - أيلول ١٩٦٨م) : ص ١٢-٢١

٢٩- درمنغهم : أميلي

حياة محمد ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت - المؤسسة العربية  
للدراسات - ١٩٨٨م)

٣٠- رباب : محمد أحمد

أضواء على الاستشراق والمستشرقين (القاهرة - دار المنان  
- ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)

٣١- دي باسكيه : روجيه

«محمد المفترى عليه» حضارة الإسلام عدد ٤٠ (ذو الحجة  
١٣٨٠هـ / آيار ١٩٦١م)

٣٢- دينيه : أتيين

«التفسير السكيولوجي لعزلة الرسول قبل البعثة» ترجمة: عبد

الحليم محمود - الأزهر عددا (محرم ١٣٦٦هـ).

٣٣- ديورانت : ول:

قصة الحضارة - ترجمة : زكي بخيت محمود ( القاهرة - مطابع

الحجزي - ١٩٧٣م).

٣٤- الذهبي : محمد بن أحمد

السيرة النبوية (بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠١هـ).

٣٥- الرازي : محمد بن أبي بكر

مختار الصحاح ( القاهرة - دار المعارف ) مادة «فرط».

٣٦- زقوق : محمود حمدي

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (بيروت -

مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥هـ).

٣٧- زيادة : نقولا

« الغرب يشرق » مجلة الفكر العربي عدد ٣١ - (١٩٨٣م).

٣٨- سالم : السيد عبد العزيز

التاريخ والمؤرخون العرب (بيروت - دار النهضة - ١٤٠٦هـ).

٣٩- السامرائي : نعمان عبد الرزاق

في التفسير الإسلامي للتاريخ ( الأردن - مكتبة المنار - ١٤٠٦هـ).

٤٠- السباعي : مصطفى

الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (بيروت - دمشق -

المكتب الإسلامي - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

٤١- سعيد : إدوارد

الاستشراق ، ترجمة : كمال أبو ديب (بيروت - مؤسسة البحوث

العربية - ١٤٠٦هـ).

٤٢- السلمي : محمد بن شامل

منهج كتابة التاريخ الإسلامي (الرياض - دار طيبة - ١٤٠٦هـ).

٤٣- سـوزن : رديتشارد

صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى (بيروت - معهد

الإنماء العربي).

٤٤- سيديو: أول.

تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، (عيسى البابي وشركاه

- ١٣٨٩هـ).

٤٥- سيديو: أول.

خلاصة تاريخ العرب، ترجمة : علي مبارك باشا (بيروت - دار

الآثار - ١٤٠٠هـ).

٤٦- شعوط : إبراهيم علي

أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ (القاهرة - ١٣٩٦هـ).

٤٧- الشويعر : محمد سعد

«ديورانت ونظرته إلى الرسالة المحمدية، عالم الكتب - المجلد

الثالث عدد (٣) (محرم ١٤٠١هـ/نوفمبر ١٩٨٠م).

٤٨- الصقار: سامي

«دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي» المنهل العدد

التخصصي (٤٧١-٤٠٩هـ).

٤٩- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

تاريخ الأمم الملوك - (دار المعارف - القاهرة).

٥٠- عبود: محمد

«منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي» مجلة المنهل

- (العدد التخصصي ٤٧١-١٤٠٩هـ).

٥١- عثمان : حسن

منهج البحث التاريخي (القاهرة - دار المعارف ١٩٤٣م).

٥٢- العسقلاني: ابن حجر

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٤ تحقيق: محب الدين

الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة - المكتبة السلفية -

١٤٠٨هـ).

٥٣- العقيلي: نجيب

المستشرقون (القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٤).

٥٤- العمري : أكرم ضياء

«نظرات في دراسة السيرة النبوية» (المدينة المنورة -

محاضرات الجامعة الإسلامية - ١٣٩٧/١٣٩٨هـ).

٥٥- غراب : أحمد عبد الحميد

رؤية إسلامية للاستشراق (لندن - المنتدى الإسلامي - ١٤١١هـ).

٥٦- الغزالي : محمد

فقه السيرة - (عالم المعرفة).

٥٧- كاشف : سيرة إسماعيل

مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه (بيروت - دار

الرائد العربي - ١٤٠٣هـ).

٥٨- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية، ط٢ (دار الفكر العربي - ١٣٨٧هـ) ج ٥

٥٩- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل

السيرة النبوية - تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت - دار

المعرفة - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)٠

٦٠- كسبـه : طه محمد

«الإسلام في عيونهم» المجلة العربية عدد ٧١ (ذو الحجة

١٤٠٣هـ / أكتوبر ١٩٨٣م)٠

٦١- لاندو : روم

الإسلام والعرب مترجمة : منير البعلبكي (بيروت - دار العلم

للملايين - ١٩٧٧م)٠

٦٢- لويس : برنارد

العرب في التاريخ ترجمة : أمين فارس ومحمود يوسف زايد

(بيروت - ١٩٥٤م)٠

٦٣- المبارك كفوري: صفى الرحمن

الرحيق المختوم - (جدة - دار القبلة/دمشق - مؤسسة علوم

القرآن - ١٤٠٨هـ)٠

٦٤- مسلم : مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١)

صحيح مسلم - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت - دار

إحياء التراث العربي - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)٠

٦٥- المصري: جميل

«الفتوحات بين دوافعها الإسلامية ودعاوى المستشرقين» مجلة

المنهل - (العدد المتخصص ٤٧١ - ١٤٠٩هـ)٠

٦٦- ابن نبي نمالك

إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث -

(القاهرة - مكتبة عمار - ١٩٧٠م)٠

٦٧- الندوي : أبو الحسن علي

السيرة النبوية - (جدة - دار الشروق - ١٣٩٧هـ)

٦٨- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ)

السيرة النبوية - (بيروت - دار القلم)

٦٩- وات : منتغمري

محمد في مكة ، محمد في المدينة - ترجمة شعبان بركات -  
(لبنان - المكتبة العصرية)

٧٠- وجدي : محمد فريد

«محمد (ﷺ) في تقدير المنصفين من قادة الفكر في أوروبا» نور

الاسلام عدد ٩ (رمضان ١٣٥٥هـ)

71- BERNARD LEWIS

THE ARABS IN HISTORY (LONDON - HARPER  
COLOPHON BOOKS 1967).

72- HUSSAIN ASAF

ORINTALISM, ISLAM AND ISLAMISTS - (U.S.A  
AMANBOOK 1984).

73- MONTGOMERY WATT

MOHAMMAAD AT MECCA- (OXFORD UNIVERSITY  
PRESS,1979).

74- MONTGOMERY WATT

MOHAMMAD AT MADENAH -(CIVIL & MILITARY PRESS  
LTD, KARACHI-1981).

75- SEDILLOT LOUIS

GENERAL HISTORY OF ARAB.



# فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
مقدمة	١
أهمية البحث	١
مشكلة البحث	٣
الدراسات السابقة	٣
منهج البحث	٧
تعريف بالمستشرق سيديو وكتابه تاريخ العرب العام	٩
الموقف الاستشراقي العام من السيرة النبوية	١٢
الموقف الإيجابي	١٤
الموقف السلبي	١٧
من مناهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية	١٩
<b>الفصل الأول</b>	
شخصية الرسول ﷺ عند سيديو (عرض ومناقشة)	٢٤
<b>المبحث الأول</b>	
شخصية الرسول ﷺ وحياته الخاصة	٢٥
أ- شبهة غموض حياة الرسول ﷺ الأولى	٢٥
ب- فرية على شخص الرسول ﷺ	٢٧
ج- زعمه القنوط في حياة محمد ﷺ	٢٨
د- قدرات الرسول ﷺ في نظر سيديو	٢٩

## المبحث الثاني

- ٣٦ محمد ﷺ والسياسة والزعامة  
٣٦ أولا : تطلع العرب إلى الوحدة  
٣٢ ثانيا : محمد (ﷺ) والسياسة والزعامة  
٣٢ ثانيا : محمد (ﷺ) والسياسة والزعامة

## المبحث الثالث

- ٣٥ موقف سيديو من علاقة الرسول ﷺ بأصحابه

## المبحث الرابع

- ٤٠ علاقته ﷺ باليهود

## الفصل الثاني

- ٤٤ رؤية سيديو لموقف الرسول ﷺ من العقائد (عرض ومناقشة)

## المبحث الأول

- ٤٥ تاثر النبي ﷺ - حسب زعمه - بالمعتقدات القديمة  
كاليهود والنصرانية وعادات العرب وغيرها

## المبحث الثاني

- ٥١ مزاعمه حول القرآن

## المبحث الثالث

- ٥٥ زعمه أن الإسلام من صنع محمد ﷺ

## الفصل الثالث

- ٥٨ رؤية سيديو لموقف الرسول ﷺ من التشريع الإسلامي (عرض ومناقشة)

## المبحث الأول

- ٥٩ موقفه من مفهوم الجهاد وأسبابه عند الرسول ﷺ

## المبحث الثاني

- ٦٦ موقفه من بعض العبادات والمعاملات
- ٦٦ أ- الصلاة
- ٦٧ ب- تحريم الخمر
- ٦٩ ج- عقوبة السرقة

## الفصل الرابع

- ٧١ نقد منهج سيديو في دراسة السيرة النبوية
- المبحث الأول

- ٧٢ نقد الدوافع والتوجهات وخلفيته الثقافية والدينية

## المبحث الثاني

- ٧٤ نقد المصادر

## الخاتمة

- ٨١ فهرس الآيات القرآنية
- ٨٣ فهرس الأحاديث النبوية
- ٨٤ فهرس المصادر والمراجع
- ٩٤ فهرس المحتويات